المسائل العقدية المتعلقة بالأسماء والصفات في التفاسير المختصرة (التفسير الصحيح المختصر، المنتخب في تفسير القرآن الكريم، التفسير المبين أنموذجاً) دراسة عقدية مقارنة

Creedal Issues Concerning the Divine Names and Attributes of Allah in Brief Quranic Tafsirs: Al-Tafsir al-Sahih al-Mukhtasar, Al-Muntakhab fi Tafsir al-Qur'an al-Karim, and Al-Tafsir al-Mubin as Examples(Creedal Comparative study)

إعداد

عبد الرازق بن عبد الوهاب الصافي
Abdul Raziq Abdul Wahab Alsafi
طالب دكتوراة : مسار العقيدة والمذاهب المعاصرة - قسم الدراسات الإسلامية -
كلية التربية - جامعة الملك سعود

أ.د/ عبد العزيز بن عبد الله المبدل
Dr. Abdulaziz Abdullah Al-Mubaddal
أستاذ العقيدة بقسم الدراسات الإسلامية كلية التربية – جامعة الملك سعود

Doi: 10.21608/jasis.2025.461331

استلام البحث	**٣٠/ ٦ /٢٠٢٥**
قبول البحث	**١٥ / ٨ / ٢٠٢٥**

الصافي، عبد الرازق بن عبد الوهاب و المبدل، عبد العزيز بن عبد الله (٢٠٢٥). المسائل العقدية المتعلقة بالأسماء والصفات في التفاسير المختصرة (التفسير الصحيح المختصر، المنتخب في تفسير القرآن الكريم، التفسير المبين أنموذجاً) دراسة عقدية مقارنة. ***المجلة العربية للدراسات الاسلامية والشرعية***، المؤسسة العربية للتربية والعلوم والآداب، مصر، ٩(٣٤)، ٣٨٥- ٤٣٦.

http://jasis.journals.ekb.eg

المسائل العقدية المتعلقة بالأسماء والصفات في التفاسير المختصرة (التفسير الصحيح المختصر، المنتخب في تفسير القرآن الكريم، التفسير المبين أنموذجاً) دراسة عقدية مقارنة

المستخلص:

يتناول هذا البحث المسائل العقدية المتعلقة بأسماء الله تعالى وصفاته في ثلاثة من التفاسير المختصرة، هي: التفسير الصحيح المختصر لحكمت بشير ياسين، والمنتخب في تفسير القرآن الكريم الصادر عن المجلس الأعلى للشؤون الإسلامية بمصر، والتفسير المبين لمحمد جواد مغنية. ويهدف إلى بيان منهج كل تفسير في تناول قضايا الأسماء والصفات، وتحليل أوجه الاتفاق والاختلاف بينها، من حيث التفسير والإثبات والتأويل، ومدى التزامها بمنهج السلف أو اعتمادها على التأويل العقلي. وقد أظهر البحث أن التفسير الصحيح المختصر التزم بمنهج أهل السنة والجماعة في إثبات الصفات من غير تعطيل ولا تمثيل، بينما اتجه المنتخب إلى أسلوب وسط يميل إلى الإجمال وتغليب الجانب الدعوي، في حين اعتمد التفسير المبين على منهج التأويل بما يوافق أصول المذهب الإمامي. ويخلص البحث إلى أن هذه التفاسير المختصرة ـ رغم طابعها الموجز ـ تحمل بصمات عقدية واضحة أثرت في عرضها لمسائل الأسماء والصفات، مما يبرز أهمية دراستها دراسة مقارنة تكشف أثر الخلفية العقدية للمفسرين في مناهجهم التفسيرية.

Abstract:

This study addresses the creedal issues related to the Divine Names and Attributes of Allah in three Brief Qur'anic commentaries (Tafsirs): al-Tafsir al-Sahih al-Mukhtasar by Hikmat Bashir Yasin, al-Muntakhab fi Tafsir al-Qur'an al-Karim issued by the Supreme Council for Islamic Affairs in Egypt, and al-Tafsir al-Mubin by Muhammad Jawad Mughniyah. The research aims to highlight the methodology of each tafsir in dealing with these issues, and to analyze the points of convergence and divergence among them in terms of interpretation, affirmation, and figurative interpretation (ta'wil), as well as their adherence to the Salafi approach or reliance on rationalist exegesis. The study reveals that al-Tafsir al-Sahih al-Mukhtasar adhered to the methodology of Ahl al-Sunnah wa'l-Jama'ah in affirming the Divine Attributes without distortion or anthropomorphism, while al-Muntakhab adopted a middle approach characterized by brevity and an emphasis on the

ISSN: 2537-0405 eISSN: 2537-0413

exhortative and da‘wah dimension. In contrast, al-Tafsir al-Mubin relied on figurative interpretation in line with the principles of the Imami school. The research concludes that despite their concise nature, these tafsirs clearly reflect distinct creedal imprints that shaped their treatment of the Divine Names and Attributes. This underlines the importance of conducting comparative studies to uncover the impact of theological backgrounds on exegetical methodologies.

المقدمة

إن الحمد لله نحمده ونستعينه ونستغفره ونتوب إليه، ونعوذ بالله من شرور أنفسنا، وسيئات أعمالنا، من يهده الله فلا مضل له، ومن يضلل فلا هادي له، وأشهد أن لا إله إلا الله وحده لا شريك له، وأشهد أن محمداً عبده ورسوله، صلى الله عليه وعلى آله وصحبه وسلم تسليماً كثيراً إلى يوم الدين.

أما بعد:

فإنَّ القرآن الكريم هو كتاب الله العظيم ووحيه المنـزل، وأول منبعٍ ومصدر في الإسلام، قد احتوى على علوم عديدة، وبحوثه مختلفة، فعجائبه لا تنقضي، وكلما أمعن فيه المسلم زاد علماً ومعرفةً، ولأجل هذا اهتمّ علماء المسلمين بكتاب الله قديماً وحديثاً، حيث قاموا بتفسيره، وبَيَّنوا معانيه، ونشروا علومه، فخرج من تلك الجهود الكبيرة علم التفسير الذي يعتبر من أفضل العلوم باعتبار موضوعه وهو كلام الله تعالى.

ومما لا يخفى على أي باحث أو طالب علم، أن كتب التفسير ليست كلها على وتيرة واحدة؛ فبعضها في غاية البسط والتفصيل والتحليل، بينما يقابلها أخرى في غاية الإيجاز والاختصار والإجمال، وبعضها على المنهج السليم الصحيح في باب الاعتقاد، وأخرى مشوبة ببعض الملاحظات العقدية، وخصوصاً فيما يتعلق بمباحث الأسماء والصفات، والتي يدرسها هذا البحث في التفاسير الثلاثة (التفسير المختصر الصحيح، المنتخب في تفسير القرآن الكريم، التفسير المبين).

أهمية الموضوع وأسباب اختياره :

١. يبرز دور التفاسير في توضيح العقيدة الإسلامية ومبادئ التوحيد.
٢. يساعد في مقارنة منهجية المفسرين في تناول مسائل الأسماء والصفات.
٣. يسهم في فهم الاختلافات العقدية بين التفاسير والوقوف على أسبابها.

أهداف البحث :

١. دراسة منهج كل تفسير من التفاسير الثلاثة في معالجة مسائل الأسماء والصفات.
٢. تحليل أوجه الاتفاق والاختلاف بين هذه التفاسير في مسائل العقيدة.

ISSN: 2537-0405 eISSN: 2537-0413

٣. إبراز أثر المذهب العقدي للمفسر على تفسيره للنصوص المتعلقة بالأسماء والصفات.

أسئلة البحث :

١. ما منهجية التفاسير الثلاثة في تناول مسائل الأسماء والصفات؟
٢. ما أوجه الاتفاق والاختلاف بين التفاسير الثلاثة في هذه المسائل؟
٣. كيف انعكست المذاهب العقدية على تفسير المفسرين للنصوص القرآنية؟

الدراسات السابقة :

تطرقت بعض الدراسات السابقة إلى دراسة المسائل العقدية في التفاسير، لكن معظمها تناول التفسير من منظور لغوي أو فني، أو ركز على تفسير الآيات دون دراسة مقارنة منهجية لمباحث الأسماء والصفات في التفاسير الثلاثة. وهذا البحث يسعى لملء هذه الفجوة.

التمهيد: التعريف بالمختصرات الثلاثة ومناهج مؤلفيها

لما كانت التفاسير المختصرة مدار هذه الدراسة، فإن من الأهمية بمكان أن يُمَهّد لها بالتعريف بمؤلفيها ومناهجهم التفسيرية؛ إذ إن منهج المفسر في الاعتقاد والتلقي له أثر مباشر على طبيعة تفسيره، واختياراته، وانتقاءه للمصطلحات، وأساليبه في التعامل مع الآيات العقدية. وسأتناول هنا التعريف بالمختصرات الثلاثة التي جرى اختيارها للدراسة والمقارنة، وهي:

أولاً: التفسير الصحيح المختصر – للدكتور حكمت بشير ياسين [(١)]

أ- اسم الكتاب وأصله

يُعد كتاب «التفسير الصحيح المختصر» للدكتور حكمت بن بشير ياسين من التفاسير المعاصرة ذات الطابع الأثري السلفي، أُعِدّ لتيسير فهم القرآن الكريم بأسلوب ميسّر وموجز، قائم على النقل الصحيح من المأثور. صدر الكتاب عن دار المآثر بالمدينة المنورة سنة ١٤٢٦هـ/٢٠٠٥م في مجلد واحد على هامش مصحف المدينة النبوية (٦٣٩ صفحة). والعنوان الكامل له: «التفسير المختصر الصحيح من

[(١)] د. حكمت بن بشير بن ياسين الموصلي (مواليد ١٩٥٥م)، مفسر وباحث معاصر في الدراسات القرآنية، تخرّج في الجامعة الإسلامية بالمدينة المنورة، وحصل على الماجستير والدكتوراه من جامعة أم القرى، شغل مناصب علمية بارزة وأثرى المكتبة بمؤلفات منها: موسوعة التفسير المسبور من التفسير بالمأثور، والتفسير الصحيح المختصر، وتحقيق تفسير ابن كثير. وهو لا يزال يمارس عمله الأكاديمي بجامعة الملك عبد العزيز بجدة، وله إسهام بارز في خدمة الدراسات القرآنية والحديثية. ينظر للمزيد: السيرة الذاتية للأستاذ الدكتور حكمت بن بشير بن ياسين. مجلة الحكمة: هيئة التحرير. (٢٠١١) نخبة من علماء الدول الاسلامية، ع ٤٣، ٤٠٣ - ٤٠٨ وبيانات المؤلفين في المكتبة الشاملة (الدكتور حكمت بشير ياسين). والتفاسير المختصرة اتجاهاتها ومناهجها (ص ٦٢٥- ٦٢٨)

ISSN: 2537-0405 eISSN: 2537-0413

موسوعة الصحيح المسبور من التفسير بالمأثور»، بينما اقتصر الغلاف الخارجي على «التفسير المختصر الصحيح». وقد أوضح المؤلف في مقدمته أنه اختصر هذا التفسير من موسوعته الكبرى «الصحيح المسبور» ليقدّم تفسيرًا أثريًا مختصرًا وصحيحًا، خاليًا من الروايات الضعيفة والآراء الدخيلة، محليً بالأحاديث والآثار الثابتة، ومنتخبًا من مصادر التفسير المسندة عند الأئمة المعتبرين.

ب- أهداف وأسباب التأليف

ذكر الشيخ حكمت بشير ياسين عدة دوافع وراء تأليفه لهذا التفسير، أبرزها: تيسير الفهم والتدبر للقارئ من خلال جمع أصح الروايات بجوار كل آية، مع تسهيل البحث والاقتناء لكونه في مجلد واحد، وتقديم قاعدة صحيحة يُعتمد عليها في ترجمة معاني القرآن الكريم. كما سعى إلى سد حاجة المكتبة القرآنية إلى تفسير أثري مختصر وصحيح، وغربلة الدخيل والتأصيل للسنة بعيدًا عن التأويل الكلامي، فضلًا عن جعله مناسبًا لمختلف طبقات المجتمع لتعم به الفائدة [٢]

ج- منهجه في التفسير

منهج الدكتور بشير ياسين يقوم على تفسير القرآن بالقرآن والسنة الصحيحة، مع عناية خاصة بما في الصحيحين، والاعتماد على أقوال الصحابة والتابعين، وانتقاء الروايات الموثوقة من كتب التفسير المسندة. اختصر الأحاديث والأقوال الطويلة، وتناول المسائل الخلافية بالترجيح أو الجمع، مميزًا بين خلاف التنوع والتضاد، ووضع نظام رموز دقيق لمصادر الروايات ودرجاتها، ورتب مادته وفق ترتيب السور والآيات مع الإحالة عند التكرار [٣]

ثانياً: المنتخب في تفسير القرآن الكريم، (إعداد: لجنة القرآن والسنة) بإشراف: المجلس الأعلى للشؤون الإسلامية بوزارة الأوقاف [٤]

أ. التعريف بالمنتخب في تفسير القرآن الكريم

---

[٢] انظر: التفسير المختصر الصحيح، ياسين (ص: ٥)

[٣] انظر: المرجع السابق (ص: ٥-١٢)

[٤] صدر كتاب المنتخب في تفسير القرآن الكريم عن المجلس الأعلى للشؤون الإسلامية التابع لوزارة الأوقاف المصرية بموجب قرار وزاري صادر عن الوزير بتاريخ ٢٠ ذي القعدة ١٣٧٩هـ (١٥ مايو ١٩٦٠م)، والذي أنشأ بموجبه لجنة تفسير القرآن الكريم لتأليف تفسير سهل للقرآن الكريم وترجمته إلى اللغات الحية. في الطبعات الأولى لم تُذكر أسماء أعضاء اللجنة، أما في الطبعة الحادية والعشرين فتم الإفصاح عن بعض الأعضاء، وضمت اللجنة سبعاً وثلاثين شخصية علمية بارزة. كما راجع التفسير في هذه الطبعة لتوضيح بعض المواضع عند الترجمة للغات الأجنبية. المنتخب في تفسير القرآن الكريم (ص ز) من المقدمة، (ط٧)

ISSN: 2537-0405 eISSN: 2537-0413

المنتخب في تفسير القرآن الكريم من التفاسير المعاصرة التي أصدرتها وزارة الأوقاف المصرية، وصدر لأول مرة عام ١٣٧١هـ/١٩٦٠م في مجلد واحد كبير الحجم (٩٣٧ صفحة). وقد صيغ على حاشية المصحف المصري، بحيث وُضع النص القرآني في أعلى الصفحة، والتفسير في أسفلها، يفصل بينهما خط فاصل، بخلاف بعض التفاسير الأخرى التي جعلت التفسير على الهوامش الجانبية. وقد حظي الكتاب بانتشار واسع، وأُعيدت طباعته مرارًا، والطبعة المعتمدة في هذا البحث هي السابعة المطابقة للنسخة الإلكترونية في موقع وزارة الأوقاف المصرية، إضافة إلى الاستفادة من الطبعة الحادية والعشرين الصادرة عام ١٤٢٧هـ/٢٠٠٦م، المحفوظة نسخة منها في مكتبة الملك سلمان المركزية.

ج: منهج الكتاب وملامحه العامة:

لخصت اللجنة في مقدمة الكتاب منهجها في تأليف التفسير، موضحة أن الهدف من تشكيل هذه اللجان العلمية هو إنتاج تفسير بأسلوب عصري، سهل، مبسط، وواضح العبارة، يتميز بالاختصار بحيث لا يخلّ ولا يملّ، ويبتعد عن الخلافات المذهبية والمصطلحات الفنية والحشو والتعقيدات اللفظية. كما حرصت اللجنة على إبراز إرادة التجديد في التفسير، والإفادة مما استجدّ في العصور المتأخرة من علوم ومعارف [٥]

ثالثاً: التفسير المبين لمحمد جواد مغنية [٦]

أ: التعريف ب (التفسير المبين) لمحمد جواد مغنية

التفسير المبين لمحمد جواد مغنية صدر أول مرة عن دار التعارف ببيروت سنة ١٣٩٨هـ، في مجلد واحد كبير (٨٢٧ صفحة)، وأُعيدت طباعته عدة مرات، منها طبعة ملونة، والطبعة المعتمدة في هذه الدراسة هي طبعة مؤسسة عز الدين – الثانية (١٤٠٣هـ)، كما تتوفر له نسخة إلكترونية. يُطبع على هامش المصحف مع فهرس للسور في آخره، ويعتمد على المنهج الإجمالي في التفسير، مبينًا المعنى العام للآية بصورة مختصرة وواضحة. ويُعد «التفسير المبين»» اختصارًا لكتابه الأصلي الكبير

---

[٥] المنتخب في تفسير القرآن الكريم، لجنة من علماء الأزهر (ص: ح، ز) من المقدمة

[٦] محمد جواد مغنية (١٩٠٤م–١٩٧٩م) عالم شيعي إمامي من جبل عامل بلبنان، تلقى علومه في النجف ونال درجة الاجتهاد عام ١٩٣٦م، ثم عاد إلى لبنان حيث تولى القضاء الجعفري حتى صار رئيس المحكمة الشرعية الشيعية عام ١٩٥١م. عُرف بإسهاماته في التفسير، ومن أبرزها «التفسير الكاشف» في سبعة مجلدات، والتفسير المبين الذي يتناوله هذا البحث. توفي عام ١٩٧٩م ودُفن في النجف. ينظر للمزيد: تجارب محمد جواد مغنية، إعداد: عبد الحسين مغنية (ابن المؤلف)، أنوار الهدى، قم – إيران، الطبعة الأولى ١٤٢٥هـ، ومحمد جواد مغنية حياته ومنهجه في التفسير، جواد علي كسّأر، دار الصادقين، قم – إيران، الطبعة الأولى ١٤٢٠هـ ٢٠٠٠م.

ISSN: 2537-0405 eISSN: 2537-0413

«التفسير الكاشف»، وقد صممه المؤلف لتسهيل فهم القرآن للقارئ المعاصر بطريقة مبسطة وواضحة.

ب: منهج التفسير المبين

يعتمد التفسير المبين لمحمد جواد مغنية على منهج الشيعة الإمامية الاثني عشرية، مستندًا إلى روايات الأئمة وأحاديث أهل البيت، مع تركيز على المعنى العام للآية، وتقديم شروحات لغوية وإعرابية مبسطة، متجنبًا التفصيلات المذهبية والجدل، مع الإحالة أحيانًا إلى القرآن نفسه لتوضيح المعنى. باختصار، التفسير المبين يجمع بين التفسير بالنقل من الأئمة والسنة النبوية (كما يفهمها المؤلف)، مع تعليقات لغوية وإعرابية مبسطة، ويركز على المعنى العام للآية دون الدخول في التفصيلات أو الجدل المذهبي."[٧]

المبحث الأول: المسائل العقدية المتعلقة بتوحيد الأسماء والصفات من خلال (التفسير المختصر الصحيح).

يتناول التفسير المختصر الصحيح مسائل توحيد الأسماء والصفات بإثبات جميع ما أثبته الله لنفسه في الكتاب أو أثبت له رسوله ﷺ في السنة النبوية، ونفي ما نفى الله عن نفسه أو نفى عنه رسوله ﷺ كما قال عبد العزيز الكناني الشافعي – رحمه الله-: وعلى الخلق جميعاً: أن يثبتوا ما أثبت الله، وينفوا ما نفى الله، ويمسكوا عما أمسك الله"[٨] وقال ابن أبي العز الحنفي رحمه الله: "الواجب أن ينظر في هذا الباب أعني باب الصفات، فما أثبته الله ورسوله أثبتناه، وما نفاه الله ورسوله نفيناه، والألفاظ التي ورد بها النص يعتصم بها في الإثبات والنفي، فنثبت ما أثبته الله ورسوله من الألفاظ والمعاني" [٩]

يمكن بيان هذه المسائل وكيف تناولها التفسير المختصر في المطالب التالية:

المطلب الأول: إثبات الأسماء والصفات ومعانيها

يثبت الشيخ حكمت بشير ياسين لله ما أثبته لنفسه وأثبت له رسوله، فقد أورد في قوله تعالى: ﴿وَلِلَّهِ ٱلْأَسْمَآءُ ٱلْحُسْنَىٰ فَٱدْعُوهُ بِهَا ۖ وَذَرُوا۟ ٱلَّذِينَ يُلْحِدُونَ فِىٓ أَسْمَٰٓئِهِۦ ۚ سَيُجْزَوْنَ مَا كَانُوا۟ يَعْمَلُونَ﴾ [الأعراف: ١٨٠] حديثاً عن أبي هريرة رواية قال: "لله تسعة وتسعون اسمًا مئة إلا واحدًا، لا يحفظها أحد إلا دخل الجنة، وهو وتر يحب الوتر [١٠] ثم قال: الإلحاد هو: التكذيب [١١] وفي قوله تعالى ﴿قُلِ ٱدْعُوا۟ ٱللَّهَ أَوِ ٱدْعُوا۟ ٱلرَّحْمَٰنَ ۖ أَيًّا مَّا تَدْعُوا۟ فَلَهُ ٱلْأَسْمَآءُ ٱلْحُسْنَىٰ ۚ﴾ [الإسراء: ١١٠] نقل عن الشيخ الشنقيطي

---

[٧] انظر: التفسير المبين ، مغنية، (ص٣-٤)

[٨] الحيدة والاعتذار، عبد العزيز الكناني (ص: ٤٦)

[٩] شرح العقيدة الطحاوية – بتخريج الألباني (٢١٨/١)

[١٠] صحيح البخاري، كتاب الدعوات، باب: لله مائة اسم غير واحد، رقم الحديث (٦٤١٠)

[١١] التفسير المختصر الصحيح، ياسين ، (ص: ١٩١)

ISSN: 2537-0405 eISSN: 2537-0413

قال:" أمر الله جل وعلا عباده في هذه الآية الكريمة: أن يدعوه بما شاءوا من أسمائه، إن شاءوا قالوا :يا الله، وإن شاءوا قالوا :يا رحمن، إلى غير ذلك من أسمائه جل وعلا... [١٢] مما سبق يتضح لنا أن المؤلف يربط بين النصوص من كتاب الله وسنة نبيه ﷺ لبيان منهج أهل السنة والجماعة لإثبات أسماء الله وصفاته من القرآن والسنة مع الإشارة إلى فضل حفظ هذه الأسماء والعمل بمقتضاها لدخول الجنة، مع التحذير من الإلحاد فيها بالتكذيب، وهو الميل عن الحق في أسماء الله وصفاته سواء بنفيها أو تأويلها أو تشبيهها بالمخلوقات.

وأوضح الشيخ حكمت في تفسيره أن الله سبحانه وتعالى لا يشبهه شيء من خلقه، وهو منزه عن كل نقص فقال في تفسير الآية الكرسي قال تعالى: ﴿ٱللَّهُ لَآ إِلَٰهَ إِلَّا هُوَ ٱلۡحَيُّ ٱلۡقَيُّومُۚ لَا تَأۡخُذُهُۥ سِنَةٞ وَلَا نَوۡمٞۚ ﴾ [البقرة: ٢٥٥] القيوم هو: "القائم على كل شيء لا تأخذه النعاس ولا النوم ولا يثقل عليه وهو العلي العظيم الذي قد كمل في عظمته"[١٣] وفي تفسير قوله تعالى: ﴿فَلَا تَضۡرِبُواْ لِلَّهِ ٱلۡأَمۡثَالَۚ إِنَّ ٱللَّهَ يَعۡلَمُ وَأَنتُمۡ لَا تَعۡلَمُونَ﴾ [{النحل: ٧٤]} قال: "فإنه أحد صمد، لم يلد، ولم يولد، ولم يكن كفوا أحد"[١٤]

وفي قوله تعالى: ﴿وَلَمۡ يَكُن لَّهُۥ كُفُوًا أَحَدُۢ﴾ [الإخلاص ٤] قال:" لم يكن له شبيه ولا عدل وليس كمثله شيء" [١٥] وذكر في قوله تعالى: ﴿وَلَهُ ٱلۡمَثَلُ ٱلۡأَعۡلَىٰ فِي ٱلسَّمَٰوَٰتِ وَٱلۡأَرۡضِۚ وَهُوَ ٱلۡعَزِيزُ ٱلۡحَكِيمُ﴾ [الروم: ٢٧] قول ابن عباس:" ليس كمثله شيء" [١٦] وقال في قول الله عز وجل: ﴿لَّا يَضِلُّ رَبِّي وَلَا يَنسَى﴾ [طه: ٥٢]" لا يخطئ ربي، ولا ينسى" [١٧]

المطلب الثاني: إثبات الصفات الذاتية لله تعالى

وعندما نأتي إلى صفات الله الذاتية فقد نجد أن صاحب التفسير المختصر قد التزم بمنهج أهل السنة والجماعة بإثباتها كما وردت في القرآن الكريم والسنة النبوية دون تحريف أو تعطيل أو تمثيل، واستدل لها بل فسّرها وأيدها بالأحاديث النبوية، ففي صفة العلم، الله عالم ويعلم، وهو سبحانه العليم المحيط بكل شيء، ولا تخفى عليه خافية، قال المؤلف في قوله تعالى: ﴿وَهُوَ بِكُلِّ شَيۡءٍ عَلِيم﴾ [البقرة: ٢٩] العليم هو:

---

[١٢] المرجع السابق ، (ص: ٣٢٤)
[١٣] التفسير المختصر الصحيح، ياسين ، (ص: ٥٧)
[١٤] المرجع السابق ، (ص: ٢٩٦)
[١٥] المرجع السابق ، (ص: ٦٣٩)
[١٦] المرجع السابق ، (ص: ٤٣٨)
[١٧] المرجع السابق ، (ص: ٣٤٦)

ISSN: 2537-0405 eISSN: 2537-0413

"العالم الذي قد كمل في علمه"[١٨] وقال في قوله تعالى: ﴿إِنَّ ٱللَّهَ لَا يَخۡفَىٰ عَلَيۡهِ شَيۡءٞ فِي ٱلۡأَرۡضِ وَلَا فِي ٱلسَّمَآءِ﴾ [آل عمران: ٥] أي "إن الله تعالى يعلم كل شيء"[١٩]

ويذكر في قوله تعالى: ﴿وَٱللَّهُ غَنِيٌّ حَلِيمٞ﴾ [البقرة: ٢٦٣] الغني: "الذي كمل غناه، والحليم: الذي كمل في حلمه"[٢٠] وقال عند قوله تعالى: ﴿لَآ إِلَٰهَ إِلَّا هُوَ ٱلۡعَزِيزُ ٱلۡحَكِيمُ﴾ [آل عمران: ٦] "عزيز في نقمته إذا انتقم، وحكيم في أمره"[٢١] وقال في قوله: ﴿كَانَ حَلِيمًا غَفُورًا﴾ {الإسراء: ٤٤} "إنه كان حليما عن خلقه، فلا يعجل كعجلة بعضهم على بعض، غفورا لهم إذا تابوا" [٢٢]

وهو فعال لما يريد، وإن له إرادة ومشيئة، قال تعالى: ﴿إِنَّ ٱللَّهَ يَحۡكُمُ مَا يُرِيدُ﴾ [المائدة: ١] قال صاحب المختصر: "إن الله يحكم ما أراد في خلقه، وبيّن لعباده، وفرض فرائضه، وحد حدوده، وأمر بطاعته، ونهى عن معصيته" [٢٣].

وأن الله سميع بصير، يذكر المؤلف في قوله تعالى: ﴿قَدۡ سَمِعَ ٱللَّهُ قَوۡلَ ٱلَّتِي تُجَٰدِلُكَ فِي زَوۡجِهَا وَتَشۡتَكِيٓ إِلَى ٱللَّهِ وَٱللَّهُ يَسۡمَعُ تَحَاوُرَكُمَآۚ إِنَّ ٱللَّهَ سَمِيعُۢ بَصِيرٌ﴾ [المجادلة: ١] قالت عائشة: تبارك الذي وسِع سمعه كل شيء. إني لأسمع كلام خولة بنت ثعلبة. ويخفى عليّ بعضه، وهي تشتكي زوجها إلى رسول الله ﷺ وهي تقول: يا رسول الله، أكَلَ شبابي، ونثرت له بطني. حتى إذا كبرتْ سنّي، وانقطع ولدي، ظاهر مني، اللهم! إني أشكو إليك فما برحتْ حتى نزل جبرائيل بهؤلاء الآيات ﴿قَدۡ سَمِعَ ٱللَّهُ قَوۡلَ ٱلَّتِي تُجَٰدِلُكَ فِي زَوۡجِهَا﴾[٢٤]

وقد فسّر قوله تعالى: ﴿وَإِذَا سَأَلَكَ عِبَادِي عَنِّي فَإِنِّي قَرِيبٌۖ أُجِيبُ دَعۡوَةَ ٱلدَّاعِ إِذَا دَعَانِۖ فَلۡيَسۡتَجِيبُواْ لِي وَلۡيُؤۡمِنُواْ بِي لَعَلَّهُمۡ يَرۡشُدُونَ﴾[البقرة: ١٨٦] بما ثبت عن النبي ﷺ أنه قال: "يا أيها الناس أربعوا على أنفسكم فإنكم لا تدعون أصم ولا غائبا إنه معكم إنه سميع قريب تبارك اسمه وتعالى جده" [٢٥] في تفسير

---

[١٨] المرجع السابق ، (ص: ١٤)
[١٩] المرجع السابق ، (ص: ٦٥)
[٢٠] التفسير المختصر الصحيح، ياسين ، (ص: ٥٩)
[٢١] المرجع السابق ، (ص: ٦٥)
[٢٢] المرجع السابق ، (ص: ٣١٢)
[٢٣] المرجع السابق ، (ص: ١٢٠)
[٢٤] المرجع السابق ، (ص: ٥٧٥)
[٢٥] أخرجه في صحيحه، كتاب الجهاد والسير، باب ما يكره من رفع الصوت في التكبير، رقم الحديث: (٢٩٩٢) وكتاب التوحيد، باب قول الله تعالى: وكان الله سميعاً بصيراً، برقم (٧٣٨٦) وأخرجه مسلم في صحيحه، باب الذكر والدعاء، رقم الحديث:(٢٧٠٤) التفسير المختصر، (ص: ٤١، ص:١٧٤)

ISSN: 2537-0405 eISSN: 2537-0413

وفي صفة العلو، عند تفسير قوله تعالى: ﴿لَا تُفَتَّحُ لَهُمْ أَبْوَٰبُ ٱلسَّمَآءِ﴾ [الأعراف: ٤٠] قال: "يعني لا يصعد إلى الله من عملهم شيء" [٢٦] ويقول في قوله تعالى: ﴿إِلَيْهِ يَصْعَدُ ٱلْكَلِمُ ٱلطَّيِّبُ وَٱلْعَمَلُ ٱلصَّٰلِحُ يَرْفَعُهُۥ﴾ [فاطر: ١٠] الكلام الطيب: "ذكر الله، والعمل الصالح: أداء فرائضه، فمن ذكر الله سبحانه في أداء فرائضه، حمل عليه ذكر الله، فصعد به إلى الله، ومن ذكر الله، ولم يؤد فرائضه، رد الله كلامه على عمله فكان أولى به" [٢٧] وفي قوله تعالى ﴿وَمَا يَعْرُجُ فِيهَا﴾ [الحديد: ٤] قال: من الملائكة والأعمال كما في الصحيح "يرفع إليه عمل الليل قبل النهار، وعمل النهار قبل الليل"[٢٨].

ونقل عن ابن عباس رضي الله عنهما في قوله تعالى: ﴿وَقَالَتِ ٱلْيَهُودُ يَدُ ٱللَّهِ مَغْلُولَةٌ ۚ غُلَّتْ أَيْدِيهِمْ وَلُعِنُوا۟ بِمَا قَالُوا۟ ۘ بَلْ يَدَاهُ مَبْسُوطَتَانِ يُنفِقُ كَيْفَ يَشَآءُ ۚ﴾ [المائدة: ٦٤] قال: "ليس يعنون بذلك أن يد الله موثقة، ولكنهم يقولون: إنه بخيل أمسك ما عنده، تعالى الله عما يقولون علواً كبيراً" [٢٩] ثم جاء بحديث عن أبي هريرة أن رسول الله ﷺ قال: "يد الله ملأى لا يغيضها نفقة، سحاء الليل والنهار. وقال: أرأيتم ما أنفق منذ خلق السماوات والأرض، فإنه لم يغيض ما في يده. وقال: عرشه على الماء، وبيده الأخرى الميزان، يخفض ويرفع"[٣٠] وأحال في تفسير قوله تعالى: ﴿قَالَ يَٰٓإِبْلِيسُ مَا مَنَعَكَ أَن تَسْجُدَ لِمَا خَلَقْتُ بِيَدَىَّ﴾ [ص : ٧٥] على الآيات [٣٠-٣٤] من سورة البقرة، وقد ذكر في تفسيرها جزء من حديث الشفاعة عن أنس بن مالك قال: قال رسول الله ﷺ: "يجتمع المؤمنون يوم القيامة فيقولون: لو استشفعنا على ربنا حتى يريحنا من مكاننا هذا! قال: فيأتون آدم عليه السلام فيقولون: أنت آدم أبو الخلق، خلقك الله بيده، ونفخ فيك من روحه، وأمر الملائكة فسجدوا لك، اشفع لنا عند ربك حتى يريحنا من مكاننا هذا" [٣١]

وذكر ما رواه البخاري في تفسير قول الله تبارك وتعالى﴿وَمَا قَدَرُوا۟ ٱللَّهَ حَقَّ قَدْرِهِۦٓ﴾ عن عبد الله بن مسعود رضي الله عنه قال: "جاء حبر من الأحبار إلى رسول

---

[٢٦] التفسير المختصر الصحيح، ياسين ، (ص: ١٧٢)

[٢٧] التفسير المختصر الصحيح، ياسين ، (ص: ٤٦٦)

[٢٨] صحيح مسلم، كتاب الإيمان، باب في قوله عليه السلم: إن الله لا ينام، وفي قوله: حجابه النور، (رقم الحديث ٢٩٣). و التفسير المختصر الصحيح، ياسين ، (ص: ٥٧١)

[٢٩] المرجع السابق ، (ص: ١٣٣)

[٣٠] صحيح البخاري، كتاب التوحيد، باب قول الله تعالى لما خلقت بيدي رقم الحديث (٧٤١١) ٩/(١٢٢)

[٣١] صحيح البخاري، كتاب التوحيد، باب قول الله تعالى: لما خلقت بيدي، رقم الحديث(٧٤١٠) وصحيح مسلم – ت عبد الباقي، كتاب الإيمان، باب: أدنى أهل الجنة منزلة فيها، رقم الحديث(١٩٣) التفسير المختصر الصحيح، ياسين ، (ص: ١٤)

ISSN: 2537-0405 eISSN: 2537-0413

الله ﷺ فقال: يا محمد، إنا نجد أن الله يجعل السماوات على إصبع، والأرضين على إصبع، والشجر على إصبع، والماء والثرى على إصبع، وسائر الخلائق على إصبع، فيقول: أنا الملك. فضحك النبي ﷺ حتى بدت نواجذه تصديقًا لقول الحبر، ثم قرأ رسول الله ﷺ ﴿وَمَا قَدَرُواْ ٱللَّهَ حَقَّ قَدْرِهِۦ وَٱلْأَرْضُ جَمِيعًا قَبْضَتُهُۥ يَوْمَ ٱلْقِيَٰمَةِ وَٱلسَّمَٰوَٰتُ مَطْوِيَّٰتُۢ بِيَمِينِهِۦۚ سُبْحَٰنَهُۥ وَتَعَٰلَىٰ عَمَّا يُشْرِكُونَ﴾ [الزمر: ٦٧] [٣٢] ثم أورد حديث ما رواه البخاري عن أبي هريرة عن النبي ﷺ قال: "يقبض الله الأرض يوم القيامة ويطوي السماء بيمينه ثم يقول: أنا الملك، أين ملوك الأرض" [٣٣].

ثم في صفة الوجه قال عند قوله تعالى: ﴿وَيَبْقَىٰ وَجْهُ رَبِّكَ ذُو ٱلْجَلَٰلِ وَٱلْإِكْرَامِ﴾ [الرحمن: ٢٧] هذه الآية كقوله تعالى: ﴿كُلُّ شَيْءٍ هَالِكٌ إِلَّا وَجْهَهُۥ﴾ [القصص: ٨٨] وقد نعت تعالى وجهه الكريم في هذه الآية الكريمة بأنه ذو الجلال والإكرام، أي: "هو أهل أن يجل فلا يعصى، وأن يطاع فلا يخالف" [٣٤]

وفي رؤية المؤمنين ربهم يوم القيامة، فسّر قوله تعالى: ﴿لِّلَّذِينَ أَحْسَنُواْ ٱلْحُسْنَىٰ وَزِيَادَةٌ﴾ [يونس: ٢٦] بما رواه مسلم الحديث رواه عن النبي ﷺ قال: "إذا دخل أهل الجنة الجنة، يقول الله: تريدون شيئًا أزيدكم؟ فيقولون: ألم تبيض وجوهنا؟ ألم تدخلنا الجنة وتنجنا من النار؟ فيكشف الحجاب، فما أعطوا شيئًا أحب إليهم من النظر إلى ربهم" [٣٥]

وفي صفة القدم أورد في تفسير قوله تعالى: ﴿وَتَمَّتْ كَلِمَةُ رَبِّكَ لَأَمْلَأَنَّ جَهَنَّمَ مِنَ ٱلْجِنَّةِ وَٱلنَّاسِ أَجْمَعِينَ﴾ [هود: ١١٩] عن أبي هريرة رضي الله عنه عن النبي ﷺ: "اختصمتِ الجنة والنار إلى ربهما، فقالت الجنة: يا رب مالها لا يدخلها إلا ضعفاء الناس وسقطهم، وقالت النار يعني: أوثرت بالمتكبرين، فقال الله تعالى للجنة: أنت رحمتي، وقال للنار: أنتِ عذابي، أصيبُ بكِ من أشاء ولكل واحدة منكما ملؤها، قال فأما الجنة فإن الله لا يظلم من خلقه أحدا وإنه ينشئ للنار من يشاء فيلقون فيها

---

[٣٢] صحيح البخاري، كتاب تفسير القرآن، سورة الزمر، باب قوله وما قدروا الله حق قدره (رقم الحديث ٤٨١١) (١٢٦/٦) و التفسير المختصر الصحيح، ياسين ، (ص: ٤٩٦)

[٣٣] صحيح البخاري كتاب التوحيد، باب قول الله تعالى: ملك الناس (رقم الحديث ٧٣٨٢) ١١٦/٩ و التفسير المختصر الصحيح، ياسين ، (ص: ٤٩٦)

[٣٤] المرجع السابق ، (ص: ٥٦٥)

[٣٥] صحيح مسلم، كتاب الإيمان، باب إثبات رؤية المؤمنين في الآخرة ربهم (رقم الحديث ٢٩٨) ١٦٣/١

ISSN: 2537-0405 eISSN: 2537-0413

فتقول: هل من مزيد. ثلاثا، حتى يضع فيها قدمه فتمتلئ، ويرد بعضها إلى بعض وتقول: قط قط قط"[٣٦]

وفي صفة الساق، فسّر المؤلف قوله تبارك تعالى: ﴿يَوۡمَ يُكۡشَفُ عَن سَاقٖ وَيُدۡعَوۡنَ إِلَى ٱلسُّجُودِ فَلَا يَسۡتَطِيعُونَ﴾ [القلم: ٤٢] بما رواه البخاري عن أبي سعيد ﷺ قال: سمعت النبي ﷺ يقول :يكشف الله ربنا عن ساقه، فيسجد له كل مؤمن ومؤمنة، ويبقى من كان يسجد في الدنيا رئاء وسمعة، فيذهب ليسجد، فيعود ظهره طبقا واحدًا"[٣٧] وهنا يناسب التنبيه أن الصحابة والتابعين قد اختلفوا في المقصود بالآية: ذهب ابن عباس وقتادة وعكرمة ومجاهد وغيرهم أن المقصود هو الكشف عن الشدة والكرب يوم القيامة [٣٨] وذهب عبد الله بن مسعود، وأبو هريرة، وأبو سعيد الخدري وغيرهم، أن المقصود هو الكشف عن ساق الله فجعلوا الآية من آيات الصفات.

ويجدر التنبيه إلى أن اختلاف الصحابة لم يكن في إثبات الصفة، بل كان في بيان المقصود بالآية فقط. وقد رجح شيخ الإسلام ابن تيمية رحمه الله عدم دلالة الآية على الصفة إلا بدليل آخر فقال: "ولا ريب أن ظاهر القرآن لا يدل على أن هذه من الصفات فإنه قال: ﴿يَوْمَ يُكْشَفُ عَنْ سَاقٍ﴾ نكرة في الإثبات لم يضفها إلى الله ولم يقل عن ساقه فمع عدم التعريف بالإضافة لا يظهر أنه من الصفات إلا بدليل آخر"[٣٩]. وقد ورد هذا الدليل في السنة النبوية في الحديث الذي ذكره المؤلف، والله الحمد.

المطلب الثالث: إثبات الصفات الفعلية لله تعالى

يتبع الشيخ حكمت منهج السلف الصالح كذلك في التعامل مع صفات الله الخبرية الفعلية، حيث يقوم على إثباتها كما وردت، مع بيان معناها اللائق بالله تعالى، وتفويض الكيفية إلى علم الله وحده. ففي صفة الكلام يقول المؤلف عند الآية: ﴿ مِّنۡهُم مَّن كَلَّمَ ٱللَّهُۖ وَرَفَعَ بَعۡضَهُمۡ دَرَجَٰتٖ﴾ [البقرة: ٢٥٣] "لم يبين هنا هذا الذي كلمه الله منهم، وقد بيّن أن منهم موسى عليه السلام بقوله : ﴿وَكَلَّمَ ٱللَّهُ مُوسَىٰ تَكۡلِيمٗا﴾ [النساء ١٦٤] وفي قوله تعالى: ﴿قَالَ يَٰمُوسَىٰٓ إِنِّي ٱصۡطَفَيۡتُكَ عَلَى ٱلنَّاسِ بِرِسَٰلَٰتِي وَبِكَلَٰمِي﴾ [الأعراف: ١٤٤] قال: "ورفع بعضهم على بعض درجات : يقول كلم الله موسى،

---

[٣٦] صحيح البخاري، كتاب التوحيد، باب ما جاء في قول الله تعالى (إن رحمة الله قريب من المحسنين)، (رقم الحديث: ٧٤٤٩) وأخرجه مسلم في الصحيح- كتاب الجنة، باب النار يدخلها الجبارون، رقم الحديث (٢٨٤٨).

[٣٧] صحيح البخاري، كتاب التفسير، سورة القلم، باب: يوم يكشف عن ساق، رقم (٤٩١٩) وكتاب التوحيد، باب قول الله= تعالى: وجوه يومئذ ناضرة إلى ربها ناظرة، رقم الحديث (٧٤٣٩-٧٤٤٠)

[٣٨] انظر: تفسير ابن جرير الطبري جامع البيان- ط دار التربية والتراث، (٥٥٤/٢٣)، (سورة القلم الآية: ٤٣)

[٣٩] مجموع الفتاوى شيخ الإسلام ابن تيمية (٣٩٤/٦-٣٩٥)

ISSN: 2537-0405 eISSN: 2537-0413

وأرسل محمداً إلى الناس كافة"[٤٠] وأورد أيضاً ما رواه عدي بن حاتم رضي الله عنه قال: قال رسول الله ﷺ: "ما منكم أحد إلا سيكلمه ربه ليس بينه وبينه ترجمان..."[٤١] ثم جاء بحديث رواه أبو هريرة عن النبي ﷺ قال: "احتجّ آدم وموسى، فقال له موسى: يا آدم أنت أبونا، خيبتنا وأخرجتنا من الجنة. قال له آدم: يا موسى اصفاك الله بكلامه وخطّ لك بيده، أتلومني على أمر قدّره الله عليّ قبل أن يخلقني بأربعين سنة؟ فحجّ آدم موسى، فحجّ آدم موسى" ثلاثا"[٤٢]

وعن إثبات صفة المحبة، يقول المؤلف في قوله تعالى: ﴿وَٱللَّهُ لَا يُحِبُّ ٱلْفَسَادَ﴾ [البقرة: ٢٠٥]" أي لا يحب عمله، ولا يرضى به"[٤٣] وعند قوله تعالى: ﴿سَيَجْعَلُ لَهُمُ ٱلرَّحْمَٰنُ وُدًّا﴾ [مريم: ٩٦] أورد الحديث الذي رواه البخاري عن أبي هريرة رضي الله قال: قال رسول الله ﷺ: "إن الله تبارك وتعالى إذا أحب عبدًا نادى جبريل إن الله قد أحبّ فلانا فأحبه، فيُحبه جبريل، ثم ينادي جبريل في السماء، إن الله قد أحب فلانا فأحبوه، فيحبه أهل السماء، ويوضع له القبول في أهل الأرض"[٤٤] وأورد عند تفسير قوله تعالى: ﴿يَٰٓأَيُّهَا ٱلْإِنسَٰنُ إِنَّكَ كَادِحٌ إِلَىٰ رَبِّكَ كَدْحًا فَمُلَٰقِيهِ﴾ [الانشقاق: ٦] روى الإمام البخاري عن عبادة بن الصامت، عن النبي ﷺ قال: " من أحب لقاء الله أحب الله لقاءه، ومن كره لقاء الله كره الله لقاءه". قالت عائشة -أو بعض أزواجه- إنا لنكره الموت قال: ليس ذلك، ولكن المؤمن إذا حضره الموت بشر برضوان الله وكرامته، فليس شيء أحب إليه مما أمامه، فأحب لقاء الله وأحب الله لقاءه.وإن الكافر إذا حضر بشر بعذاب الله وعقوبته، فليس شيء أكره إليه مما أمامه، فكره لقاء الله وكره الله لقاءه"[٤٥] وذكر عند قوله تعالى: ﴿إِنَّ ٱللَّهَ يُحِبُّ ٱلتَّوَّٰبِينَ وَيُحِبُّ ٱلْمُتَطَهِّرِينَ﴾ [البقرة:

---

[٤٠] التفسير المختصر الصحيح، ياسين ، (ص: ٥٦)

[٤١] رواه البخاري في صحيحه، كتاب التوحيد، باب كلام الرب عزوجل يوم القيامة مع الأنبياء وغيرهم، (رقم الحديث ٧٥١٢) ٩/ ١٤٧ التفسير المختصر الصحيح، ياسين ، (ص: ٨١)

[٤٢] صحيح البخاري، كتاب القدر، باب تحاج آدم وموسى عند الله (رقم الحديث٦٦١٤)١٢٦/٨

[٤٣] التفسير المختصر الصحيح، ياسين ، (ص: ٤٥)

[٤٤] أخرجه البخاري، في صحيحه، كتاب التوحيد، باب كلام الرب مع جبريل ونداء الله الملائكة، (رقم الحديث ٧٤٨٥) وأخرجه مسلم في صحيحه كتاب البر والصلة، باب إذا أحب الله عبداً حببه إلى عباده، ب (رقم ٢٦٣٧) التفسير المختصر الصحيح، ياسين ، (ص: ٣٤٣)

[٤٥] رواه البخاري في الصحيح - كتاب الرقاق، باب فيمن أحب لقاء الله أحب الله لقاءه (رقم الحديث ٦٥٠٧) ٣٦٤/١١-٣٦٥، وأخرجه مسلم في الصحيح - كتاب الذكر والدعاء، باب من أحب لقاء الله (رقم الحديث (٢٦٨٣).

ISSN: 2537-0405 eISSN: 2537-0413

٢٢٢] عن أبي هريرة رضي الله مرفوعاً: "لله أشد فرحاً بتوبة أحدكم من أحدكم بضالته إذ وجدها"[٤٦]

وعن صفة الغضب قال في قوله تعالى: ﴿فَبَآءُو بِغَضَبٍ عَلَىٰ غَضَبٍ﴾ [البقرة: ٩٠] "غضب الله عليهم بكفرهم بالإنجيل وبعيسى، وغضب عليهم بكفرهم بالقرآن وبمحمد ﷺ"[٤٧] وفي تفسير قوله تعالى: ﴿فَيَحِلَّ عَلَيْكُمْ غَضَبِي ۖ وَمَن يَحْلِلْ عَلَيْهِ غَضَبِي فَقَدْ هَوَىٰ﴾ [طه: ٨١] يقول:" فينزل عليكم غضبي" [٤٨]

ويقول في صفة المجيء والاتيان في قوله تعالى: ﴿هَلْ يَنظُرُونَ إِلَّآ أَن يَأْتِيَهُمُ ٱللَّهُ فِي ظُلَلٍ مِّنَ ٱلْغَمَامِ وَٱلْمَلَٰٓئِكَةُ وَقُضِيَ ٱلْأَمْرُ ۚ وَإِلَى ٱللَّهِ تُرْجَعُ ٱلْأُمُورُ﴾ [البقرة: ٢١٠] "والملائكة يجيئون في ظلل من الغمام، والله تبارك وتعالى يجيء فيما شاء وذلك يوم القيامة" [٤٩] وعند قوله تعالى: ﴿هَلْ يَنظُرُونَ إِلَّآ أَن تَأْتِيَهُمُ ٱلْمَلَٰٓئِكَةُ أَوْ يَأْتِيَ رَبُّكَ أَوْ يَأْتِيَ بَعْضُ ءَايَٰتِ رَبِّكَ ۗ يَوْمَ يَأْتِي بَعْضُ ءَايَٰتِ رَبِّكَ لَا يَنفَعُ نَفْسًا إِيمَٰنُهَا لَمْ تَكُنْ ءَامَنَتْ مِن قَبْلُ أَوْ كَسَبَتْ فِيٓ إِيمَٰنِهَا خَيْرًا ۗ قُلِ ٱنتَظِرُوٓا۟ إِنَّا مُنتَظِرُونَ﴾ [الأنعام: ١٥٨] قال: "إلا أن تأتيهم الملائكة بالموت أو يأتي ربك يوم القيامة في ظلل من الغمام أو تأتي بعض آيات ربك مثل طلوع الشمس من مغربها"[٥٠]

وعن صفة الرضى والسخط، ذكر في تفسير قوله تعالى: ﴿وَرِضْوَٰنٌ مِّنَ ٱللَّهِ﴾ [آل عمران: ١٥] حديثاً عن أبي سعيد الخدري رضي الله عنه قال: قال رسول الله ﷺ: "إن الله يقول لأهل الجنة: يا أهل الجنة، يقولون: لبيك ربنا وسعديك، فيقول: هل رضيتم؟ فيقولون: وما لنا لا نرضى وقد أعطيتنا ما لم تعط أحدًا من خلقك، فيقول: أنا أعطيكم أفضل من ذلك، قالوا: يا رب، وأي شيء أفضل من ذلك؟ فيقول: أحل عليكم رضواني فلا أسخط عليكم بعده أبدًا"[٥١]

وعن صفة الاستواء عند الآية الكريمة ﴿ثُمَّ ٱسْتَوَىٰ عَلَى ٱلْعَرْشِ ٱلرَّحْمَٰنُ﴾ [الفرقان: ٥٩] يقول: ارتفع [٥٢] ويقول في قوله تعالى: ﴿وَلَآ أَكْثَرَ إِلَّا هُوَ مَعَهُمْ أَيْنَ مَا

---

[٤٦] أخرجه مسلم في الصحيح، باب في الحض على التوبة والفرح بها، برقم (٢٦٧٥) التفسير المختصر الصحيح، ياسين ، (ص: ٤٩)

[٤٧] المرجع السابق ، (ص: ٢٥).

[٤٨] المرجع السابق ، (ص: ٣٤٨)

[٤٩] المرجع السابق ، (ص: ٤٥)

[٥٠] التفسير المختصر الصحيح، ياسين ، (ص: ١٦٥)

[٥١] رواه البخاري، كتاب الرقاق، باب صفة الجنة والنار (رقم الحديث ٦٥٤٩) ١١٤/٨، كتاب التوحيد، باب: كلام الرب مع أهل الجنة، برقم (٧٥١٨) وأخرجه مسلم في صحيحه، كتاب الجنة ونعيمها وأهلها، باب: إحلال الرضوان على أهل الجنة، برقم (٢٨٢٩)

[٥٢] التفسير المختصر الصحيح، ياسين ، (ص: ٣٩٦)

ISSN: 2537-0405 eISSN: 2537-0413

كَانُواْ﴾ [المجادلة: ٧] "هو على العرش وعلمه معهم" [٥٣] وقال في قوله تعالى: ﴿وَهُوَ مَعَكُمۡ أَيۡنَ مَا كُنتُمۡ﴾ [الحديد: ٤] "يعني بقدرته وسلطانه وعلمه معكم أينما كنتم"[٥٤]

وعلى ضوء ما سلف يتضح التزامه بمنهج أهل السنة والجماعة في تناول صفات الله تعالى، حيث أثبت ما أثبته الله ورسوله من صفات ونفى ما نفى الله عن نفسه ونفى عنه رسوله ﷺ، دون تحريف، أو تعطيل، أو تكييف، أو تمثيل. واعتمد المؤلف على النصوص الشرعية وربطها بأقوال السلف، مع التأكيد على تنزيه الله عن مشابهة خلقه والالتزام بحدود النصوص.

وقد أبرز المؤلف أهمية معرفة أسماء الله وصفاته والعمل بمقتضاها، لما لذلك من أثر في تقوية الإيمان وتعزيز العلاقة بالله، محذرًا من الإلحاد فيها بالنفي أو التشبيه أو التأويل. وأثبت كل الصفات الإلهية الذاتية والفعلية الخبرية مستندًا إلى الأحاديث الصحيحة، مما يعكس دقته في اتباع المنهج السلفي.

المبحث الثاني: المسائل العقدية المتعلقة بتوحيد الأسماء والصفات من خلال (المنتخب في تفسير القرآن الكريم).

توحيد الأسماء والصفات يُعَدّ من أدق القضايا العقدية التي تبرز من خلالها الفوارق بين مناهج الفرق الإسلامية ومنهج أهل السنة والجماعة، إذ يُعد معيارًا أساسًا للحكم على الاتجاه العقدي لكل فرقة. وقد جاء تفسير المنتخب في تفسير القرآن الكريم معبّرًا عن المنهج الأشعري في هذا الباب، حيث لجأ مؤلفوه إلى تأويل الصفات الخبرية كصفة الاستواء واليد والوجه، وحملوها على معانٍ مجازية بدعوى تنزيه الله تعالى عن مشابهة خلقه. ويهدف هذا المبحث إلى كشف معالجة المنتخب لهذه المسألة، وبيان أثر المنهج الأشعري عليه، مع إبراز الفروق بينه وبين منهج أهل السنة والجماعة في المطالب الآتية:

المطلب الأول: المسائل المتعلقة بأسماء الله العليا

من المعلوم أن الاسم هو اللفظ الدال على المسمَّى، وتتضمن صفة"[٥٥] وضابط أسماء الله: أنها الأسماء التي يُدعى بها، وقد جاء ذكرها في النصوص، وهي تقتضي المدح والثناء بنفسها"[٥٦]

وهذا ما قرره القرآن الكريم أن أسماء الله التي يدعى بها متوقف في إثباتها على النصوص، ومن أدلة هذه المسألة قوله تعالى: ﴿وَلِلَّهِ ٱلۡأَسۡمَآءُ ٱلۡحُسۡنَىٰ فَٱدۡعُوهُ بِهَاۖ وَذَرُواْ ٱلَّذِينَ يُلۡحِدُونَ فِيٓ أَسۡمَٰٓئِهِۦۚ سَيُجۡزَوۡنَ مَا كَانُواْ يَعۡمَلُونَ﴾ [الأعراف: ١٨٠] قال صاحب المنتخب:" ولله - دون غيره - الأسماء الدالة على أكمل الصفات، فأجروها

---

[٥٣] المرجع السابق ، (ص: ٥٧٦)
[٥٤] المرجع السابق ، (ص: ٥٧١)
[٥٥] ينظر: مجموع الفتاوى لابن تيمية (١٩٢/٦)
[٥٦] ينظر: شرح العقيدة الأصفهانية، (ص: ٣١)

ISSN: 2537-0405 eISSN: 2537-0413

عليه دعاء ونداء وتسمية، وابتعدوا عن الذين يميلون فيها إلى ما لا يليق بذاته العلية وإنهم سيُجْزُون جزاء أعمالهم"[٥٧]

وكذلك قوله تعالى: ﴿قُلِ ٱدۡعُواْ ٱللَّهَ أَوِ ٱدۡعُواْ ٱلرَّحۡمَٰنَۖ أَيّٗا مَّا تَدۡعُواْ فَلَهُ ٱلۡأَسۡمَآءُ ٱلۡحُسۡنَىٰۚ﴾ [الإسراء: ١١٠] يقول المؤلف في تفسير الآية:" قل لهؤلاء المشركين: سموا الله باسم الله أو اسم الرحمن فأي اسم تسمونه فهو حسن، وهو تعالى له الأسماء الحسنى، ولا شبهة لكم في أن تعدد الأسماء يستوجب تعدد المسمى"[٥٨] وفي قوله تعالى: ﴿هَلۡ تَعۡلَمُ لَهُۥ سَمِيّٗا﴾ [مريم: ٦٥] يقول صاحب المنتخب:" وليس له نظير يستحق العبادة، أو يسمى باسم من أسمائه"[٥٩]

من خلال مجموع كلام أصحاب المنتخب في تفسير الآيات، فإنهم لم يرد عنهم التصريح بموقفهم في المسألة؛ إلا أنهم يميل للقول بالتوقيف، وأثبتوا أن وصف الحسن يعم جميع الأسماء الحسنى.

المطلب الثاني: إثبات بعض معاني الصفات الإلهية

يثبت مؤلف المنتخب في تفسير القرآن الكريم بعض الصفات الإلهية في مواضع معينة، لكنه لم يلتزم بمنهج واضح، ولم ينص عليها أنه صفات الله تليق بشأنه وعظيم سلطانه. منها:

١. صفة الكلام

أصحاب المنتخب يثبتون صفة الكلام، وأنه يتكلم حقيقةً، ففي قوله تعالى: ﴿وَكَلَّمَ ٱللَّهُ مُوسَىٰ تَكۡلِيمٗا﴾ [النساء: ١٦٤] قال: "وكانت طريقة الوحي إلى موسى أن كلمه الله تكليماً من وراء حجاب بلا واسطة" [٦٠] وقال في تفسيره لقوله تعالى: ﴿وَلَمَّا جَآءَ مُوسَىٰ لِمِيقَٰتِنَا وَكَلَّمَهُۥ رَبُّهُۥ﴾ [الأعراف: ١٤٣] "كلمه ربه تكليماً ليس كتكليمنا" [٦١] هذا يدل على أنهم يثبتون صفة الكلام، وأنه ليست مثل كلامنا، لكنهم لا يحددون إن كان بصوت أو حرف. وفي تفسيره لقوله تعالى: ﴿وَإِذۡ نَادَىٰ رَبُّكَ مُوسَىٰٓ أَنِ ٱئۡتِ ٱلۡقَوۡمَ ٱلظَّٰلِمِينَ﴾ [الشعراء: ١٠] قال:" واذكر لقومك قصة موسى حين ناداه ربك: يا موسى. اذهب رسولاً إلى القوم الذين ظلموا"[٦٢] يدل هذه الآية على أن الله ينادي بصوت مسموع، وهو إثبات صريح لصفة الكلام بصوت يليق بجلاله. وعند قوله تبارك وتعالى: ﴿وَإِنۡ أَحَدٞ مِّنَ ٱلۡمُشۡرِكِينَ ٱسۡتَجَارَكَ فَأَجِرۡهُ حَتَّىٰ يَسۡمَعَ كَلَٰمَ ٱللَّهِ ثُمَّ أَبۡلِغۡهُ مَأۡمَنَهُۥۚ ذَٰلِكَ بِأَنَّهُمۡ قَوۡمٞ لَّا يَعۡلَمُونَ﴾ [التوبة: ٦] يوضّح المؤلف الآية فقال:" وإن طلب منك

---

[٥٧] المنتخب في تفسير القرآن ، لجنة من علماء الأزهر، (ص: ٢٣٦)
[٥٨] ا المرجع السابق ، (ص: ٤٢٥)
[٥٩] المرجع السابق ، (ص: ٤٥٠)
[٦٠] المنتخب في تفسير القرآن ، لجنة من علماء الأزهر، (ص:١٤٠)
[٦١] المرجع السابق ، (ص:٢٢٨)
[٦٢] المرجع السابق ، (ص: ٥٤٣)

ISSN: 2537-0405 eISSN: 2537-0413

الأمان - أيها الرسول - أحد من المشركين الذين أمرتم بقتالهم ليسمع دعوتك، فأمّنه حتى يسمع كلام الله، فإن دخل في الإسلام فهو منكم، وإن لم يدخل فأبلغه مكانًا يكون فيه آمنًا. وهذا الأمر - بتأمين المستجير حتى يسمع كلام الله -بسبب ما ظهر من جهله للإسلام، ورغبته في العلم به"[٦٣] يقول عبد الرحمن السعدي:" وفي هذا حجة صريحة لمذهب أهل السنة والجماعة، القائلين بأن القرآن كلام الله غير مخلوق، لأنه تعالى هو المتكلم به، وأضافه إلى نفسه إضافة الصفة إلى موصوفها، وبطلان مذهب المعتزلة ومن أخذ بقولهم: أن القرآن مخلوق"[٦٤]

وفي سياق بيان طرق وحي الله إلى البشر، يقول صاحب المنتخب في قوله تعالى: ﴿وَمَا كَانَ لِبَشَرٍ أَن يُكَلِّمَهُ ٱللَّهُ إِلَّا وَحْيًا أَوْ مِن وَرَآيِ حِجَابٍ﴾ [الشورى: ٥١] "وما صح لأحد من البشر أن يُكلمه الله إلا وحيًا بالإلقاء في القلب إلهامًا، أو مناماً، أو بإسماع الكلامي الإلهي دون أن يرى السامع من يكلمه" [٦٥] هنا يترك صاحب المنتخب مسألة الكلام على إجمالها دون تفصيل فيمن هو المتكلم الذي يُسمع ولا يرى، وهل هذا الكلام الذي يسمعه البشر (الرسل) هو كلام الله الحقيقي بصوت وحرف يليق به، وأنها صفة لله.

٢. صفة العلو

ومن أمثلة عدم التزام أصحاب المنتخب على منهج واحد في باب الصفات، التردد بين الإثبات والتأويل؛ فأحيانًا يثبتون بعض الصفات على ظاهرها، وأحيانًا يؤولونها بمعانٍ مجازية، صفة علو الذاتي لله تعالى، مما يعكس اضطرابًا في منهجهم العقدي. فمثلاً في قوله تعالى: ﴿وَهُوَ ٱلْقَاهِرُ فَوْقَ عِبَادِهِۦ ۚ وَهُوَ ٱلْحَكِيمُ ٱلْخَبِيرُ﴾ [الأنعام: ١٨] قال صاحب المنتخب: "وهو الغالب بقدرته، المستعلي على عباده"[٦٦]

وكذلك في قوله تعالى﴿وَهُوَ ٱلْقَاهِرُ فَوْقَ عِبَادِهِۦ ۚ وَيُرْسِلُ عَلَيْكُمْ حَفَظَةً﴾ [الأنعام: ٦١] جاء تأويله بنفس المعنى حيث فقال:" هو الغالب بقدرته، المستعلي بسلطانه على عباده"[٦٧] وفي قوله تعالى: ﴿يَخَافُونَ رَبَّهُم مِّن فَوْقِهِمْ وَيَفْعَلُونَ مَا يُؤْمَرُونَ﴾ [النحل: ٥٠] قال: "وحالهم أنهم دائماً على خوف من ربهم القادر القاهر، ويفعلون ما يأمرهم به" (٦٨) محاولاً صرف دلالة العلو والفوقية إلى القدرة والقهر. كما أنه أوّل أيضاً في قوله تعالى: ﴿تَعْرُجُ ٱلْمَلَٰٓئِكَةُ وَٱلرُّوحُ إِلَيْهِ﴾ [المعارج: ٤] بقوله: "تصعد الملائكة

---

[٦٣] المرجع السابق ، (ص:٢٥٩)
[٦٤] تفسير السعدي = تيسير الكريم الرحمن (ص:٣٢٩)
[٦٥] المنتخب في تفسير القرآن ، لجنة من علماء الأزهر، (ص: ٧٢١)
[٦٦] المرجع السابق ، (ص: ١٧٤)
[٦٧] المرجع السابق ، (ص: ١٨٢)
[٦٨] الرجع السابق ، (ص: ٣٩٣)

ISSN: 2537-0405 eISSN: 2537-0413

وجبريل إلى مهبط أمره "[٦٩] بدلاً من إثبات العلو الحقيقي. وأما تفسيره لقوله تعالى: ﴿وَهُوَ ٱلۡعَلِيُّ ٱلۡعَظِيمُ﴾ [البقرة: ٢٥٥] فقد قال:" هو المتعالي عن النقص والعجز العظيم بجلاله وسلطانه"(٧٠) مثبتاً علو المكانة دون علو الذات. وكذلك فعل في قوله تعالى: ﴿ءَأَمِنتُم مَّن فِي ٱلسَّمَآءِ أَن يَخۡسِفَ بِكُمُ ٱلۡأَرۡضَ فَإِذَا هِيَ تَمُورُ﴾ [الملك: ١٦] فقال في تفسيره: "أأمنتم من في السماء - سلطانه - أن يقطع بكم الأرض، فيفاجئكم أنها تضطرب اضطرابًا شديدًا؟"[٧١]

وكذلك فسّروا الكرسي بالسلطان، ففي قوله تعالى: ﴿وَسِعَ كُرۡسِيُّهُ ٱلسَّمَٰوَٰتِ وَٱلۡأَرۡضَۖ وَلَا يَـُٔودُهُ حِفۡظُهُمَاۚ وَهُوَ ٱلۡعَلِيُّ ٱلۡعَظِيمُ﴾ [البقرة: ٢٥٥] قال: "وسلطانه واسع يشمل السماوات والأرض، ولا يصعب عليه تدبير ذلك" [٧٢] والصواب ما صح عن ابن عباس: أن الكرسي موضع القدمين [٧٣]

ورغم هذا فقد أثبت العلو عند تفسيره لبعض الآيات كقوله تعالى: ﴿إِلَيۡهِ يَصۡعَدُ ٱلۡكَلِمُ ٱلطَّيِّبُ وَٱلۡعَمَلُ ٱلصَّٰلِحُ يَرۡفَعُهُۥۚ﴾ [فاطر :١٠] حيث قال: "إليه يعلو الكلم الطيب، ويرفع الله العمل الصالح فيقبله" [٧٤] مما يدل على اتجاه الصعود إلى جهة العلو، وفي تفسيره لقوله: ﴿بَل رَّفَعَهُ ٱللَّهُ إِلَيۡهِۚ وَكَانَ ٱللَّهُ عَزِيزًا حَكِيمًا﴾ [النساء: ١٥٨] قال: "بل رفع الله عيسى إليه وأنقذه من أعدائه "[٧٥] وهذا واضح بأن الرفع لا يكون إلا إلى جهة العلو.

يظهر مما سبق أن تفسير "المنتخب" يتجه غالبًا إلى تأويل العلو الذاتي لله تعالى، لكنه أقرَّ به في بعض المواضع التي يصعب تأويلها، قال ابن خزيمة رحمه الله: "والله قد وصف نفسه في غير موضع من تنزيله ووحيه، وأعلمنا أنه العلي العظيم، أفليس العلي ـ يا ذوي ـ الحجا ما يكون عاليًّا لا كما تزعم المعطلة الجهمية أنه أعلى وأسفل ووسط ومع كل شيء وفي كل موضع من أرض وسماء وفي أجواف جميع الحيوان، ولو تدبروا آية من كتاب الله ووفقهم الله لفهمها لعقلوا أنهم جهّال لا يفهمون ما يقولون، وبان لهم جهل أنفسهم وخطأ مقالتهم"[٧٦]

---

[٦٩] المرجع السابق ، (ص: ٨٥٢)
[٧٠] المرجع السابق ، (ص: ٦١)
[٧١] المرجع السابق ، (ص: ٨٤٢)
[٧٢] المنتخب في تفسير القرآن ، لجنة من علماء الأزهر، (ص: ٦١)
[٧٣] أخرجه الدارمي في النقض على المريسي (٤١٢/١) وعبد الله بن أحمد في السُّنَّة (٣٠١/١)، وابن خزيمة في كتاب التوحيد (٢٤٨/١)
[٧٤] المنتخب في تفسير القرآن ، لجنة من علماء الأزهر، (ص: ٦٤٥)
[٧٥] المرجع السابق ، (ص: ١٣٩)
[٧٦] التوحيد لابن خزيمة (٢٥٧/١)

ISSN: 2537-0405 eISSN: 2537-0413

٣. صفة الغضب

يثبت صاحب المنتخب صفة الغضب لله كما في تفسيره لقوله تبارك وتعالى: ﴿وَلَا تَطۡغَوۡاْ فِيهِ فَيَحِلَّ عَلَيۡكُمۡ غَضَبِيۖ وَمَن يَحۡلِلۡ عَلَيۡهِ غَضَبِي فَقَدۡ هَوَىٰ﴾ [طه: ٨١] فقال: "ولا تظلموا، ولا ترتكبوا معصية الله في هذا العيش الرغيد، حتى لا ينزل بكم غضبي، فإن من ينزل عليه غضبي ينحدر إلى أسفل الطبقات من عذاب الله" [٧٧] وهذا المعنى قد يكون صحيحًا من حيث العاقبة، لكن تفسير الغضب نفسه بالعقوبة قد يُشعر بنوع من التأويل، لأن الغضب صفة سابقة على العذاب. وقال في تفسيره لقوله تعالى: ﴿وَغَضِبَ ٱللَّهُ عَلَيۡهِ وَلَعَنَهُۥ﴾ [النساء: ٩٣] "يغضب الله عليه ويطرده من رحمته" [٧٨] وهكذا فسّر قوله تبارك وتعالى: ﴿وَٱلۡخَٰمِسَةَ أَنَّ غَضَبَ ٱللَّهِ عَلَيۡهَآ إِن كَانَ مِنَ ٱلصَّٰدِقِينَ﴾ [النور: ٩] فقال: "وتذكر في المرة الخامسة أنها تستحق أن ينزل بها غضب الله، إن كان من الصادقين في هذا الاتهام" [٧٩] وكذلك يثبت صفة الغضب بدون تأويل في تفسيره لقوله تعالى: ﴿وَغَضِبَ ٱللَّهُ عَلَيۡهِمۡ وَلَعَنَهُمۡ﴾ [الفتح: ٦] فقال: "وغضب الله عليهم وطردهم من رحمته" [٨٠]

يتضح مما سبق أن تفسير المنتخب يثبت صفة الغضب لكنه في بعض المواضع يُميل إلى تفسيرها بأثرها، وهذا قد يُعتبر نوعًا من التأويل، والأكمل أن تُفسّر كما جاءت، مع بيان آثارها دون حصر معناها فيها.

٤. صفة الاستواء

وفي تفسيره لصفة الاستواء، انتهج صاحب المنتخب ثلاث طرق مختلفة، فتارة يقول: "استواء يليق به"، على طريقة الأشاعرة المتقدمين الذين يفوضون المعنى مع نفي الظاهر، وتارة يفسره بالاستيلاء والعرش بالسلطان العظيم والملك المطلق، وبتدبير الملك، على طريقة الأشاعرة المتأخرين، الذي يصرف الاستواء عن ظاهره إلى معنى الهيمنة والقدرة، مما يؤدي إلى نفي حقيقة الصفة كما وردت في النصوص، وتارة لم يذكر معنى العرش.

ففي قوله تعالى:﴿ثُمَّ ٱسۡتَوَىٰ عَلَى ٱلۡعَرۡشِۖ﴾ [السجدة: ٤] قال: "استواء يليق به"[٨١] دون أن يذكر معنى الاستواء، وفي قوله تعالى: ﴿ثُمَّ ٱسۡتَوَىٰ عَلَى ٱلۡعَرۡشِۖ﴾ [الأعراف: ٥٤] قال: "ثم استولى على السلطان الكامل فيها"[٨٢] والعرش عنده السلطان العظيم والملك المطلق، ففي قوله: ﴿ثُمَّ ٱسۡتَوَىٰ عَلَى ٱلۡعَرۡشِۖ ﴾ [يونس: ٣] قال: "ثم هيمن بعظيم

---

[٧٧] المنتخب في تفسير القرآن ، لجنة من علماء الأزهر، (ص: ٤٦٤)
[٧٨] المرجع السابق ، (ص: ١٢٦)
[١] المنتخب في تفسير القرآن ، لجنة من علماء الأزهر، (ص: ٥١٨)
[٨٠] المرجع السابق ، (ص: ٥١٨، ٨١٢)
[٨١] المرجع السابق ، (ص: ٦١٩)
[٨٢] المرجع السابق ، (ص: ٢١٣)

ISSN: 2537-0405 eISSN: 2537-0413

سلطانه"[٨٣] وقال في قوله تعالى:﴿يَقُولُونَ إِذًا لَّٱبْتَغَوْاْ إِلَىٰ ذِي ٱلْعَرْشِ سَبِيلًا﴾ [الإسراء: ٤٢] "لطلب هؤلاء الآلهة طريقًا يصلون منه إلى صاحب الملك المطلق لينازعوه عليه"[٨٤] وتارة يؤول الاستواء بالاستيلاء ولا يذكر معنى العرش ويتركه كما هو، كما في قوله تعالى: ﴿ثُمَّ ٱسْتَوَىٰ عَلَى ٱلْعَرْشِۖ﴾ [الحديد: ٤] قال: "ثم استولى على العرش بتدبير ملكه" [٨٥]

والصحيح في معنى الاستواء ما رواه البخاري في كتاب التفسير عن مجاهد وأبي العالية: استوى: أي: علا وارتفع [٨٦] واختاره الإمام الطبري، وردّ غيره من الأقوال لمخالفته للغة العربية، فيقول: اختلفوا في تأويل قوله: ﴿ثُمَّ ٱسْتَوَىٰ عَلَى ٱلْعَرْشِۖ﴾ فقال بعضهم: معنى استوى إلى السماء، أقبل عليها...وقال بعضهم: الاستواء هو العلو، والعلوّ هو الارتفاع.... وأوْلى المعاني بقول الله جل ثناؤه: ﴿ثُمَّ ٱسْتَوَىٰٓ إِلَى ٱلسَّمَآءِ فَسَوَّىٰهُنَّ﴾ [البقرة: ٢٩] " علا عليهن وارتفع، فدبرهنّ بقدرته، وخلقهنّ سبع سماوات [٨٧]

وما ذكره الإمام أبو جعفر هو مذهب السلف في إثبات صفة الاستواء، يقول الإمام مالك بن أنس:" الكيف منه غير معقول، والاستواء منه غير مجهول، والإيمان به واجب، والسؤال عنه بدعة"[٨٨] وما قرره من جهة اللغة هو ما قرره أئمة السلفية في كتبهم.

٥. صفة الإتيان والمجيء يوم القيامة

وكذلك يقع المؤلف في التناقض والتعارض في تفسيره لصفة الإتيان والمجيء، حيث يظهر عدم ثبات منهجه في التعامل مع هذه الصفة، فتارة يؤولها وينفيها، وتارة يثبتها على وجه يليق بالله. ففي تفسيره لقوله تعالى: ﴿هَلْ يَنظُرُونَ إِلَّآ أَن يَأْتِيَهُمُ ٱللَّهُ فِي ظُلَلٍ مِّنَ ٱلْغَمَامِ وَٱلْمَلَٰٓئِكَةُ وَقُضِيَ ٱلْأَمْرُۚ وَإِلَى ٱللَّهِ تُرْجَعُ ٱلْأُمُورُ﴾ [البقرة: ٢١٠] فقد أوّل صفة الإتيان بقوله: "وهل ينتظر هؤلاء المعرضون عن الإسلام ليقتنعوا أن يروا الله تعالى جهرة في غمامٍ مع الملائكة" [٨٩] مما يدل على ميله إلى نفي المعنى الظاهر للإتيان، حيث فسر الآية برؤية الله فقط. وفي تفسير قوله: ﴿هَلْ يَنظُرُونَ إِلَّآ أَن تَأْتِيَهُمُ ٱلْمَلَٰٓئِكَةُ أَوْ يَأْتِيَ رَبُّكَ أَوْ يَأْتِيَ بَعْضُ ءَايَٰتِ رَبِّكَ﴾ [الأنعام

---

[٨٣] المرجع السابق ، (ص:٢٨٥)
[٨٤] المرجع السابق ، (ص: ٤١٥)
[٨٥] المرجع السابق ، (ص: ٨٠٤)
[٨٦] صحيح البخاري، كتاب التفسير، باب وكان عرشه على الماء، برقم (٤٦٨٤) ١٢٤/٩، كتاب التوحيد، باب: وكان عرشه على الماء، برقم (٧٤١٨).
[٨٧] تفسير الطبري، ط دار التربية والتراث، (٤٢٨/١-٤٣٠، ٢٧٠/١٨)
[٨٨] الحلية لأبي نعيم (٣٢٥/٦-٣٢٦)
[٨٩] المنتخب في تفسير القرآن ، لجنة من علماء الأزهر، (ص: ٤٨)

ISSN: 2537-0405 eISSN: 2537-0413

:١٥٨] قال صاحب المنتخب: "هل ينتظرون أن تأتيهم الملائكة رسلًا بدل البشرَ، أو شاهدين على صدقك؟ أو أن يأتيهم ربك ليروه، أو يشهد بصدقك؟ أو أن تأتيهم بعض علامات ربك لتشهد على صدقك؟!" [٩٠] هنا يتضح إثباته للمجيء لكن دون أن ينص عليه. وفي تفسيره لقوله تعالى: ﴿وَجَآءَ رَبُّكَ وَٱلۡمَلَكُ صَفّٗا صَفّٗا﴾ [الفجر: ٢٢] أقرّ بالمعنى الظاهر وقال:" وجاء ربك مجيئًا يليق به سبحانه، وجاءت الملائكة صفاً صفاً"[٩١] وبذلك يتبين عدم اتساق المؤلف في تفسيره لهذه الصفة، إذ يتأرجح بين التأويل والإثبات، فيتوافق أحيانًا مع مذهب أهل السنة والجماعة في إثبات الصفة كما جاءت، وأحيانًا أخرى مع منهج المتأولة الذين ينفون الصفات الخبرية أو يؤولونها، مما يعكس عدم وضوح المنهج الذي يتبعه في التعامل مع نصوص الصفات.

والصحيح أنه يجب إثبات صفة الإتيان والمجيء لله تعالى كما يليق بشأنه وعظيم سلطانه لدلالة الكتاب والسنة على ذلك، يقول ﷺ:" وتبقى هذه الأمة فيها شافعوها أو منافقوها ـ شك إبراهيم ـ فيأتيهم الله، فيقول: أنا ربكم. فيقولون: هذا مكاننا حتى يأتينا ربنا، فإذا جاءنا ربنا عرفناه، فيأتيهم الله في صورته التي يعرفون، فيقول: أنا ربكم. فيقولون: أنت ربنا، فيتبعونه"[٩٢].

وقد قال ابن جرير الطبري في تفسيره:" ثم اختلف في صفة إتيان الرب تبارك وتعالى الذي ذكره في قوله: ﴿هَلۡ يَنظُرُونَ إِلَّآ أَن يَأۡتِيَهُمُ ٱللَّهُ﴾ [البقرة: ٢١٠] فقال بعضهم: لا صفة لذلك غير الذي وصَف به نفسه عزوجل من المجيء والإتيان والنزول، وغيرُ جائز تكلُّف القول في ذلك لأحد إلا بخبر من الله ﷻ، أو من رسول مرسل. فأما القول في صفات الله وأسمائه، فغيرُ جائز لأحد من جهة الاستخراج إلا بما ذكرنا [٩٣] ثم ذكر أقوال المتأولين المخالفين لمذهب السلف، وردها كلها لمخالفة الكتاب والسنة واللغة العربية

٦. صفة المحبة

ويقع صاحب تفسير المنتخب في التناقض عند تناوله صفة المحبة لله، فتارة يثبتها على حقيقتها، وتارة يؤولها إلى الإرادة أو الثواب والرضا، مما يعكس عدم ثباته على منهج واضح في التعامل مع هذه الصفة. ففي بعض الآيات، يميل المؤلف إلى إثبات صفة المحبة على ما يليق بالله، دون تأويلها إلى الإرادة أو الإثابة كما في تفسيره لقوله تعالى ﴿وَأَحۡسِنُوٓاْۛ إِنَّ ٱللَّهَ يُحِبُّ ٱلۡمُحۡسِنِينَ﴾ [البقرة: ١٩٥] حيث قال:

---

[٩٠] المرجع السابق ، (ص:٢٠٢)

[٩١] المرجع السابق ، (ص: ٩٠٦)

[٩٢] صحيح البخاري، كتاب التوحيد، باب قوله تعالى: وجوه يومئذ ناضرة إلى ربها ناظرة، رقم (٧٤٣٧)، ومسلم في صحيحه كتاب الإيمان، باب: ذكر معرفة طريق الرؤية، رقم (١٨٢)

[٩٣] تفسير الطبري (٢٦٥/٤)

ISSN: 2537-0405 eISSN: 2537-0413

"فافعلوا ما يجب عليكم بإحسان واتقان، فإن الله يحب إذا عمل أحدكم عملاً أن يحسنه"[٩٤] وكذلك في قوله تعالى:﴿إِنَّ ٱللَّهَ يُحِبُّ ٱلتَّوَّٰبِينَ وَيُحِبُّ ٱلۡمُتَطَهِّرِينَ﴾ [البقرة: ٢٢٢] قال:" ومن كان وقع منه شيء من ذلك فليتب، فإن الله يحب من عباده كثرة التوبة والطهارة"[٩٥] وكذلك أثبت لله المحبة في تفسيره لقوله تعالى: ﴿إِنَّ ٱللَّهَ يُحِبُّ ٱلۡمُتَوَكِّلِينَ﴾ [آل عمران: ١٥٩] حيث قال: "إن الله يحب من يفوض أموره إليه"[٩٦] ولكنه لم يكن ثابتاً على منهج واضح في التعامل مع صفة المحبة، فأحيانا يثبتها كما سبق، وأحياناً يؤولها بالإثبات والثواب والإرادة كما في قوله تعالى: ﴿وَٱللَّهُ يُحِبُّ ٱلۡمُحۡسِنِينَ﴾ [آل عمران: ١٣٤] حيث قال: "والله يثبت المحسنين ويرضى عنهم"[٩٧] وفي قوله قال تعالى: ﴿وَٱللَّهُ يُحِبُّ ٱلصَّٰبِرِينَ﴾ [آل عمران: ١٤٦] قال: "والله يثيب الصابرين على البلاء"[٩٨] وفسر قوله ﴿وَٱللَّهُ يُحِبُّ ٱلۡمُحۡسِنِينَ﴾ [آل عمران: ١٣٤] فقال: "والله يثيب الذين يحسنون أعمالهم"[٩٩] وقال في تفسيره لنفس الجزء من الآية ﴿وَٱللَّهُ يُحِبُّ ٱلۡمُحۡسِنِينَ﴾ [آل عمران: ١٤٨] في موضع أخر:" فإن الله يثيب المخلصين في أعمالهم على قدر إخلاصهم وعملهم" [١٠٠]

والحق أن المحبة صفة حقيقية لله، وهي ثابتة بالقرآن والسنة، وليس هناك أي دليل يجيز تأويلها إلى مجرد الإرادة أو الثواب، وصاحب المنتخب وقع في التناقض في تفسير صفة المحبة، فتارة يثبتها، وتارة يؤولها إلى الإرادة أو الإثابة، وهذا التأويل غير صحيح، والصواب أن يقال: إن الله يحبكم، وإذا أحبكم يثبكم لأن المثوبة من آثار المحبة لا عين المحبة، ثم هذا التأويل يخالف ظاهر النصوص، ومنهج السلف الصالح، يقول شيخ الإسلام ابن تيمية – رحمه الله- :" ووصف نفسه بالمحبة ووصف عبده بالمحبة فقال: ﴿فَسَوۡفَ يَأۡتِي ٱللَّهُ بِقَوۡمٖ يُحِبُّهُمۡ وَيُحِبُّونَهُۥٓ﴾ [المائدة: ٥٤] ... ومعلوم أن مشيئة الله ليس مثل مشيئة العبد، ولا إرادته مثل إرادته، ولا محبته مثل محبته، ولا رضاه مثل رضاه"[١٠١]

---

[٩٤] المنتخب، لجنة من علماء الأزهر، (ص: ٤٤)
[٩٥] المرجع السابق ، (ص: ٥١)
[٩٦] المرجع السابق ، (ص: ١٥٩)
[٩٧] المنتخب في تفسير القرآن ، لجنة من علماء الأزهر، (ص: ٩٢)
[٩٨] المرجع السابق ، (ص: ٩٤)
[٩٩] المرجع السابق ، (ص: ٩٤)
[١٠٠] المرجع السابق ، (ص: ١٦٤)
[١٠١] التدمرية (٢٦/١)

ISSN: 2537-0405 eISSN: 2537-0413

المطلب الرابع: تأويل الصفات الخبرية

اعتمد في تفسير كثير من الصفات على التأويل الصريح، خاصة في الصفات الخبرية، حيث أولها بمعانٍ مجازية لا يدل عليها ظاهر النصوص، وفق منهج الأشاعرة المتأخرين في هذا الباب.

١. صفة الوجه

من خلال متابعة المنتخب في تفسيره للآيات التي وردت فيها صفة الوجه يتضح أنه يعتمد منهج الأشاعرة في الصفات الخبرية، فقد أوّل صفة (الوجه) بالرضا والقبول، والجهة والذات، ففي قوله تعالى: ﴿وَلِلَّهِ ٱلْمَشْرِقُ وَٱلْمَغْرِبُ فَأَيْنَمَا تُوَلُّواْ فَثَمَّ وَجْهُ ٱللَّهِ إِنَّ ٱللَّهَ وَٰسِعٌ عَلِيمٌ﴾ [البقرة: ١١٥] قال:" فجميع الجهات وجميع البقاع في الأرض لله،"[١٠٢] وفي قوله تعالى: ﴿وَمَا تُنفِقُونَ إِلَّا ٱبْتِغَآءَ وَجْهِ ٱللَّهِ﴾ [البقرة: ٢٧٢] قال: "والله مثيبكم عليه، إذا كنتم لا تقصدون بالإنفاق إلا رضاء الله"[١٠٣] وفي قوله تعالى:﴿وَٱلَّذِينَ صَبَرُواْ ٱبْتِغَآءَ وَجْهِ رَبِّهِمْ﴾ [الرعد: ٢٢] قال:"وهم يصبرون على الأذى، يطلبون رضا الله بتجمله في سبيل إعلاء الحق"[١٠٤] وفي قوله تعالى: ﴿وَيَبْقَىٰ وَجْهُ رَبِّكَ ذُو ٱلْجَلَٰلِ وَٱلْإِكْرَامِ﴾ [الرحمن: ٢٧] ذكر المؤلف: "كل من على الأرض زائل، ويبقى الله صاحب العظمة والإنعام"[١٠٥]

وأقول: إن صاحب المنتخب وقع في تأويل صفة الوجه وفقًا لمنهج الأشاعرة، فمرة أولها بالرضا، ومرة بالقبول، ومرة بالذات، وهذا خلاف ما عليه منهج أهل السنة والجماعة. والتأويل الذي جاء به لا دليل عليه من النصوص الشرعية، بل يخالف ظاهر القرآن الكريم واللغة العربية، والصواب هو إثبات صفة الوجه لله تعالى على ما يليق بجلاله، دون تأويل أو تمثيل، كما هو معتقد السلف الصالح، كما قال إمام الأئمة ابن خزيمة: "أثبت الله لنفسه وجهًا وصفه بالجلال والإكرام، وحكم لوجهه بالبقاء، ونفى الهلاك عنه، فنحن وجميع علمائنا من أهل الحجاز وتهامة واليمن والعراق والشام ومصر مذهبنا: أَنَّا نثبت لله ما أثبته الله لنفسه، نقر بذلك بألسنتنا، ونصدق ذلك بقلوبنا من غير أن نشبه وجه خالقنا بوجه أحد من المخلوقين، عز ربنا عن أن يَشْبَه المخلوقين، وجل ربنا عن مقالة المعطلين، وعز أن يكون عدمًا كما قاله المبطلون؛ لأن ما لا صفة له عدم، تعالى الله عما يقول الجهميون الذين ينكرون صفات خالقنا الذي وصف بها نفسه في محكم تنزيله وعلى لسان نبيه محمد صلّى الله عليه وسلّم"[١٠٦]

---

[١٠٢] المنتخب في تفسير القرآن ، لجنة من علماء الأزهر، (ص: ٢٦)
[١٠٣] المرجع السابق ، (ص:٦٥)
[١٠٤] المرجع السابق ، (ص: ٣٥٧)
[١٠٥] المرجع السابق ، (ص: ٧٩٣)
[١٠٦] كتاب التوحيد وإثبات صفات الرب لابن خزيمة (١/٢٥ - ٢٧)

ISSN: 2537-0405 eISSN: 2537-0413

وقد أثبت له الرسول ﷺ الوجه اللائق بجلاله وعظمته فعن أبي موسى الأشعري قال: قام فينا رسول الله صلّى الله عليه وسلّم بخمس كلمات فقال: "إن الله عزّ وجل لا ينام ولا ينبغي له أن ينام، يخفض القسط ويرفعه، يُرفع إليه عمل الليل قبل عمل النهار وعمل النهار قبل عمل الليل، حجابه النور لو كشفه لأحرقت سبحات وجهه ما انتهى إليه بصره من خلقه"[١٠٧] فالقول الصحيح والمذهب الحق هو أن الوجه من صفات الله الحقيقية التي تليق به سبحانه، فلا يراد به إلا هو، ولا يؤول بالتأويلات التي تعطله عن معناه.

٢. صفة الحياء لله كما يليق بجلاله وعظمته

عند بيان صفة الحياء عند قوله تعالى: ﴿إِنَّ ٱللَّهَ لَا يَسۡتَحۡيِۦٓ أَن يَضۡرِبَ مَثَلٗا مَّا بَعُوضَةٗ فَمَا فَوۡقَهَاۚ﴾ [البقرة: ٢٦] يقول صاحب المنتخب: " بين الله سبحانه أنه لا يعتريه ما يعتري الناس من الاستحياء، فلا يمنع أن يصور لعباده ما يشاء من أمور بأي مثل مهما كان صغيرًا، فيصح أن يجعل المثل بعوضة أو ما فوقها" [١٠٨] وعلى الرغم من أنه لم يصرح بتأويل صفة الحياء لله تعالى؛ إلا أن تفسيره يتضمن تأويلاً ضمنياً حيث فسر قوله: ﴿إِلَا يَسۡتَحۡيِۦ﴾ بمعنى (لا يمنع)، وهو ما كرره في تفسيره لقوله تعالى: ﴿وَٱللَّهُ لَا يَسۡتَحۡيِۦ مِنَ ٱلۡحَقِّ﴾ [الأحزاب: ٥٣] إذ قال:" لا يمنعه من الجهر بالحق ما يمنع المخلوقين" [١٠٩] وهذا التأويل يتماشى مع مذهب أهل الكلام الذين يرون أن الحياء يعنى الانكسار والتغير، وهو ما لا يليق بالله تعالى؛ لذا قاموا بتأويل النصوص الواردة في إثبات صفة الحياء، فقال بعضهم: المراد بها: الترك، وقال آخرون: المنع [١١٠]

والصحيح إثبات صفة الحياء لله تبارك وتعالى كما يليق بجلاله وعظمته في جميع مواردها من القرآن والسنة، كما قال ابن القيم في النونية:

وهو الحيي فليس يَفْضَحُ عَبْدَهُ ... عِنْدَ التَّجَاهُرِ مِنْهُ بالعِصْيَانِ
لَكِنَّهُ يُلْقِي عَلَيْهِ سِتْرَهُ ... فَهُوَ السَّتِيرُ وصَاحِبُ الغُفْرَانِ [١١١]

وقال الألوسي في روح المعاني:" والآية تشعر بصحة نسبة الحياء إليه تعالى لأنه في العرف لا يُسلب الحياء إلا عمن هو شأنه، على أن النفي داخل على كلام فيه قيد، فيرجع إلى القيد، فيفيد ثبوت أصل الفعل أو إمكانه لا أقل، وأما في الأحاديث فقد صرح بالنسبة- وللناس في ذلك مذهبان- فبعض يقول بالتأويل إذ الانقباض النفساني مما لا يحوم حول حظائر قدسه سبحانه، فالمراد بالحياء عنده الترك اللازم للانقباض،

---

[١٠٧] صحيح مسلم، كتاب الإيمان، باب: في قوله عليه السلام: إن الله لا ينام، برقم (١٧٩)
[١٠٨] المنتخب، لجنة من علماء الأزهر، (ص: ٨)
[١٠٩] المرجع السابق ، (ص: ٦٣١)
[١١٠] الأسنى في شرح أسماء الله الحسنى (٥٣٥/١)
[١١١] نونية ابن القيم الكافية الشافية- ط عطاءات العلم (ص:١٧٨)

ISSN: 2537-0405 eISSN: 2537-0413

وجُوِّز جعل ما هنا بخصوصه من باب المقابلة لما وقع في كلام الكفرة بناءً على ما روي أنهم قالوا: ما يستحي رب محمد أن يضرب الأمثال بالذباب، والعنكبوت، وبعض- وأنا والحمد لله منهم- لا يقول بالتأويل بل يمر هذا وأمثاله- مما جاء عنه سبحانه في الآيات والأحاديث- على ما جاءت ويكل علمها بعد التنزيه عما في الشاهد إلى عالم الغيب والشهادة[١١٢]

٣. صفة اليدين لله تعالى

عند النظر في تفسير المنتخب للآيات التي وردت فيها صفة اليد لله تعالى، يتبين أنه لم يثبتها على حقيقتها كما وردت في النصوص، بل لجأ إلى تأويلها إلى معانٍ أخرى، مثل الكرم والغنى، والنفس، والقدرة أو النعمة أو العطاء، كما هو مذهب الأشاعرة في تأويل الصفات الخبرية.

ففي قوله تعالى: ﴿بَلْ يَدَاهُ مَبْسُوطَتَانِ يُنفِقُ كَيْفَ يَشَآءُ﴾ [المائدة: ٦٤] قال: "قبض الله أيديهم وأبعدهم من رحمته، فالله غني كريم ينفق كما يشاء" [١١٣] وهنا لم يثبت على حقيقتها، بل أوّلها بالكرم والغنى، مما يخالف ظاهر النص. وفي تفسير قوله تعالى: ﴿مَا مَنَعَكَ أَنْ تَسْجُدَ لِمَا خَلَقْتُ بِيَدَيَّ﴾ [ص: ٧٥] قال:" ما منعك من السجود لما خلقته بنفسي بلا واسطة!" [١١٤] وهذا تجاهل صريح لصفة اليد وتأويلها بمعنى النفس، وهو نفس تأويل الأشاعرة الذين يرون أن إثبات اليد الحقيقية يستلزم التشبيه بالمخلوقات، وهو تأويل باطل.

وفي قوله تعالى: ﴿يَدُ اللَّهِ فَوْقَ أَيْدِيهِمْ﴾ [الفتح: ١٠] قال:" قوة الله معك فوق قوتهم" [١١٥] هنا أوّل اليد بالقوة. وفي تفسيره لقوله: ﴿بِيَدِكَ ٱلْخَيْرُ إِنَّكَ عَلَىٰ كُلِّ شَيْءٍ قَدِيرٌ﴾ [آل عمران ٢٦] قال: "فأنت وحدك تملك الخير" [١١٦] وهذا تأويل لصفة اليد بمعنى التملك. وعند تفسير قوله تعالى ﴿وَمَا قَدَرُواْ ٱللَّهَ حَقَّ قَدْرِهِۦ وَٱلْأَرْضُ جَمِيعًا قَبْضَتُهُۥ يَوْمَ ٱلْقِيَٰمَةِ وَٱلسَّمَٰوَٰتُ مَطْوِيَّٰتُۢ بِيَمِينِهِۦ﴾ [الزمر: ٦٧] لم يثبت صاحب المنتخب صفة القبض وأثبت صفة اليمين لله تعالى، فقال: "وما عظّم المشركون الله حق عظمته، وما عرفوه حق معرفته إذ أشركوا معه غيره، ودعوا الرسول ﷺ - إلى الشرك به، والأرض جميعها مملوكة له يوم القيامة، والسموات قد طويت - كما تطوى الثياب- بيمينه" [١١٧]

---

[١١٢] روح المعاني للألوسي (٢٠٨/١)
[١١٣] المنتخب في تفسير القرآن ، لجنة من علماء الأزهر، (ص: ١٥٨)
[١١٤] المرجع السابق ، (ص: ٦٨١)
[١١٥] المرجع السابق ، (ص: ٧٥٩)
[١١٦] المرجع السابق ، (ص: ٧٤)
[١١٧] المرجع السابق ، (ص: ٦٩٢)

ISSN: 2537-0405 eISSN: 2537-0413

وفسّر اليد بالقدرة في قوله تعالى: ﴿مِّمَّا عَمِلَتۡ أَيۡدِينَآ﴾ [يسٓ :٧١] قال:" مما عملت قدرتنا" [١١٨] وفي قوله أيضاً: ﴿فَسُبۡحَٰنَ ٱلَّذِي بِيَدِهِۦ مَلَكُوتُ كُلِّ شَيۡءٖ﴾ [يسٓ: ٨٣] فقال:" فتنزيهاً للذي بقدرته ملك كل شيء"[١١٩]

مما سبق يتضح لنا أن المؤلف لم يصرّح بنفي صفة اليد صراحةً، لكنه أوّلها بمعنى آخر، مما يعني أنه لا يثبتها كصفة ذاتية حقيقية لله، بل يرى أنها تعني الذات، أو القوة أو العطاء والكرم والتملك أو القدرة. والمعنى الصحيح أن اليد صفة حقيقية تليق بجلال الله، من غير تشبيه بالمخلوقات، كما هو معتقد أهل السنة والجماعة.، لأنها جاءت في نصوص صريحة، مثل قوله تعالى: ﴿يَدُ اللَّهِ فَوْقَ أَيْدِيهِمْ﴾ [الفتح: ١٠]، ولو كان المقصود بها القدرة فقط، لما كان هناك فرق بينها وبين قوله: ﴿إِنَّ اللَّهَ عَلَى كُلِّ شَيْءٍ قَدِيرٌ﴾. وأيضا الله أثبت لنفسه يدين في القرآن، كما في قوله: ﴿لِمَا خَلَقْتُ بِيَدَيَّ﴾، مما يدل على أن اليد صفة حقيقية. قال ابن القيم: " ورد لفظ اليد في القرآن والسنة وكلام الصحابة والتابعين في أكثر من مائة موضع ورودا متنوعا متصرفا فيه مقرونا بما يدل على أنها يد حقيقة من الإمساك والطي والقبض والبسط والمصافحة والحثيات والنضح باليد والخلق باليدين والمباشرة بهما وكتب التوراة بيده وغرس جنة عدن بيده وتخمير طينة آدم بيده ووقوف العبد بين يديه وكون المقسطين عن يمينه وقيام رسول الله ﷺ يوم القيامة عن يمينه وتخيير آدم بين ما في يديه"[١٢٠]

٤. صفة العين

ومن الصفات الخبرية الذاتية التي يؤولها صاحب المنتخب في تفسير القرآن الكريم صفة العين لله -والتي يثبتها أهل السنة والجماعة، ويعتقدون أن الله يبصر بعينين تليقان بجلاله وعظمته، دون تشبيه أو تعطيل أو خوض في الكيفية، إذ يؤمنون بأنها صفة حقيقية تليق بالله وليست كأعين المخلوقات – لكن المؤلف يتبع منهج التأويل الكلامي الذي يترك المعاني الظاهرة للصفات الخبرية ويصرفها إلى معان أخرى مجازية، فقوله تعالى: ﴿تَجۡرِي بِأَعۡيُنِنَا﴾ [القمر: ١٤] فسرّها بقوله: " تجري على الماء بحفظنا"[١٢١] وقوله: ﴿وَلِتُصۡنَعَ عَلَىٰ عَيۡنِيٓ﴾ [طه :٣٩] فسرّها بقوله:" ولتتربي تربية كريمة ملحوظًا برعايتي"[١٢٢] حيث صرف معنى العين إلى الرعاية والعناية بدلاً من إثباتها كصفة ذاتية لله تعالى. وكذلك في تفسيره لقوله تعالى: ﴿وَٱصۡبِرۡ

---

[١١٨] المرجع السابق ، (ص: ٦٥٨)
[١١٩] المرجع السابق ، (ص: ٦٥٩)
[١٢٠] مختصر الصواعق المرسلة على الجهمية والمعطلة (٤٠٥/١)
[١٢١] المنتخب، لجنة من علماء الأزهر، (ص: ٧٨٧)
[١٢٢] المرجع السابق ، (ص: ٤٥٨)

ISSN: 2537-0405 eISSN: 2537-0413

لِحُكۡمِ رَبِّكَ فَإِنَّكَ بِأَعۡيُنِنَاۖ وَسَبِّحۡ بِحَمۡدِ رَبِّكَ حِينَ تَقُومُ﴾ [الطور: ٤٨] قال: "فإنك في حفظنا ورعايتنا، فلن يضرك كيدهم"[١٢٣] مؤولاً صفة العين إلى الحفظ والرعاية.

وذكر في تفسير قوله : ﴿لَيۡسَ كَمِثۡلِهِۦ شَيۡءٞۖ وَهُوَ ٱلسَّمِيعُ ٱلۡبَصِيرُ﴾ [الشورى: ١١] ليس كذاته شيء، فليس له شيء يزاوجه، وهو المدرك - إدراكًا كاملًا - لجميع المسموعات والمرئيات بلا تأثر حاسة[١٢٤] ففي قوله " بلا تأثر حاسة" نجد أنه نفى ارتباط الصفات بالحواس وهذا يتماشى مع تأويلات الأشاعرة، الذين يقولون إن السمع والبصر عند الله ليسا صفات حقيقية تتعلق بذات الله، وإنما هما مجرد إدراك بلا كيف، بينما أهل السنة والجماعة (السلفية) يثبتون لله السمع والبصر كصفات حقيقية تليق بجلاله، دون الحاجة إلى تأويلها.

ولم يلجأ المؤلف إلى التأويل في قوله تعالى: ﴿إِنَّ ٱللَّهَ كَانَ سَمِيعَۢا بَصِيرٗا﴾ [النساء: ٥٨] بل فسّرها بقوله:" إن الله دائمًا سميع لما يقال، بصير بما يفعل"[١٢٥] وقد ثبت في تفسير هذه الآية عن أبي هريرة رضي الله عنه أنه قال في هذه الآية: ﴿إِنَّ اللَّهَ يَأْمُرُكُمْ أَنْ تُؤَدُّوا الأَمَانَاتِ إِلَى أَهْلِهَا﴾ [النساء: ٥٨] إلى قوله تعالى: ﴿سَمِيعًا بَصِيرًا﴾، رأيت النبي صلّى الله عليه وسلّم يضع إبهامه على أذنه والتي تليها على عينه"[١٢٦] وعن عبد الله بن عمر رضي الله عنهما قال: قال رسول الله صلّى الله عليه وسلّم: "إن الله لا يخفى عليكم، إن الله ليس بأعور - وأشار بيده إلى عينه - وإن المسيح الدجال أعور العين اليمنى، كأن عينه عنبة طافية"[١٢٧]

٥. الاستهزاء والخداع والمكر

ففي قوله تعالى: ﴿ٱللَّهُ يَسۡتَهۡزِئُ بِهِمۡ﴾ [البقرة: ١٥] قال المؤلف: "والله سبحانه يجازيهم على استهزائهم، ويكتب عليهم الهوان الموجب للسخرية والاحتقار، فيعاملهم بذلك معاملة المستهزئ" [١٢٨] وهذا تأويل لفعله تعالى بما لم يرضه العلماء المحققون، إذ يفضي ذلك إلى نفي فعل الله لذلك، والله سبحانه وتعالى يثبته لنفسه، ومثل هذا إنما يكون ممتنعا على الله إذا كان نقصا، فإذا كان كمالاً فإنه يجوز على الله، وحمل الاستهزاء هنا على معناه الحقيقي يكون من باب الكمال، لأنه يفيد أن الله قادر على أن

---

[١٢٣] المرجع السابق ، (ص:٧٧٩)

[١٢٤] المرجع السابق ، (ص: ٧١٦)

[١٢٥] المنتخب في تفسير القرآن ، لجنة من علماء الأزهر، (ص: ١١٨)

[١٢٦] سنن أبو داود كتاب السُّنَّة، باب: في الجهمية، رقم الحديث (٤٧٢٨) قال الألباني: صحيح الإسناد.

[١٢٧] أخرجه البخاري في صحيحه، كتاب التوحيد، باب قول الله تعالى: ولتصنع على عيني، برقم (٧٤٠٧)، ومسلم في صحيحه، كتاب الإيمان، باب: ذكر المسيح والمسيح الدجال، برقم (١٦٩).

[١٢٨] المنتخب في تفسير القرآن ، لجنة من علماء الأزهر، (ص: ٥)

ISSN: 2537-0405 eISSN: 2537-0413

يعامل الفاعل بمثل فعله أو أشد، لكن لا يشتق له من ذلك اسم أو صفة، لا يقال مستهزئ تعالى الله عن ذلك. قال المؤلف في قوله تعالى: ﴿إِنَّ ٱلْمُنَٰفِقِينَ يُخَٰدِعُونَ ٱللَّهَ وَهُوَ خَٰدِعُهُمْ﴾ [النساء: ١٤٢] "إن المنافقين بنفاقهم يحسبون أنهم يخادعون الله - تعالى - ويُخْفُون عنه حقيقة أنفسهم، والله سبحانه- خادعهم، فيمهلهم ويتركهم يرتعون في شرهم، ثم يحاسبهم على ما يفعلون"[١٢٩]

قال ابن القيم:" وقد قيل: إن تسمية ذلك مكرًا وكيدًا واستهزاءً وخِداعًا من باب الاستعارة ومجاز المقابلة نحو: ﴿وَجَزَاءُ سَيِّئَةٍ سَيِّئَةٌ مِثْلُهَا﴾ [الشورى: ٤٠] من قوله: ﴿فَمَنِ اعْتَدَى عَلَيْكُمْ فَاعْتَدُوا عَلَيْهِ بِمِثْلِ مَا اعْتَدَى عَلَيْكُمْ﴾ [البقرة:١٩٤] وقيل وهو أصوب: بل تسميته بذلك حقيقة على بابه؛ فإن المكر إيصالُ الشر إلى الغير بطريق خفي، وكذلك الكيد والمخادعة، ولكنه نوعان:

- قبيحٌ، وهو إيصال ذلك لمن لا يستحقه.
- وحَسَن، وهو إيصاله إلى مستحقه عقوبة له؛ فالأول مذموم والثاني ممدوح، والرب تعالى إنما يفعل من ذلك ما يُحمد عليه عدلًا منه وحكمة، وهو تعالى يأخذ الظالم والفاجر من حيث لا يحتسب لا كما يفعل الظلمة بعباده، وأما السيئة فهي فعيلة مما يسوء، ولا ريب أن العقوبة تسوء صاحبها؛ فهي سيئة له حسنة من الحَكَمِ العَدْل [١٣٠].

بعد استعراض المسائل العقدية المتعلقة بتوحيد الأسماء والصفات في المنتخب في تفسير القرآن الكريم، يمكن لنا أن نرى أن المؤلف متردد بين الإثبات على ظاهر النصوص وبين التأويل الذي يصرف معاني الصفات إلى معانٍ مجازية لا تليق بذات الله تعالى.

فقد تم استعراض عدة صفات أساسية منها صفة الكلام، والعلو، والغضب، والاستواء، والإتيان والمجيء، والمحبة، والوجه، والحياء، واليدين، والعين، إضافة إلى مسألة الاستهزاء والخداع. وفي كل حالة يتبين أن هناك ميلًا جزئيًا إلى تأويل تلك الصفات وفقاً لمنهج الأشاعرة، مما يؤدي إلى تباين في النتائج؛ إذ يُثبت بعضها على ظاهرها كما جاء في الكتاب والسنة وفقًا لمنهج أهل السنة والجماعة، بينما يُؤول بعضها إلى معانٍ تدعو إلى التشبيه أو التعطيل أو التقليل من عظمة الله.

ويظهر جليًا أن منهج أهل السنة والجماعة في تثبيت أسماء الله وصفاته يقوم على إثبات ما أثبته الله لنفسه ورسوله ﷺ دون تأويل أو تعطيل أو تمثيل، مع التنزيه عن التشبيه بما في خلقه، اعتمادًا على النصوص الثابتة. وفي المقابل يتنازل تفسير المنتخب في بعض المواضع عن هذا الثبات، فيميل إلى تأويل الصفات الخبرية إلى

---

[١٢٩] المرجع السابق ، (ص: ١٣٦)

[١٣٠] إعلام الموقعين عن رب العالمين، ابن قيم الجوزية ، (١٥٦/٥-١٥٧)

ISSN: 2537-0405 eISSN: 2537-0413

معاني متعارضة أو مقيدة بآثارها على العباد، ما يؤدي إلى عدم وضوح المنهج وتردد في التطبيق.

وفي ضوء ما تقدم، يظهر أن التمسك بمنهج أهل السنة والجماعة في إثبات الأسماء والصفات كما جاء في نصوص القرآن والسنة دون تأويل ينفي ما ثبت من جلال الله وعظمته، هو المنهج الدقيق الذي يميز أهل السنة والجماعة عن الفرق الأخرى. ويستدعي ذلك ضرورة العودة إلى النصوص الثابتة والفهم السلفي الثابت عند التعامل مع مسائل الصفات الإلهية، حفاظًا على وحدانية الله وتنزيهه عن أي شبه أو إقصاء لما يستلزم من مقاصد العقيدة الصحيحة.

المبحث الثالث: المسائل العقدية المتعلقة بتوحيد الأسماء والصفات من خلال (التفسير المبين).

كان أسلاف الشيعة من المتكلمين أغلبهم كانوا مجسمة مشبهة، إلا أن متأخريهم انتقلوا إلى التعطيل، يقول: عبد القاهر البغدادي: " أول ظهور التشبيه صادر عن أصناف من الروافض الغلاة"[١٣١]وقد أوضح أبو الحسن الأشعري في كتابه مقالات الإسلاميين أيضاً، حيث بيَّن مذاهبهم في التجسيم، ونقل بعض أقوالهم وفرقهم. ومنها، كانت هناك طائفة تزعم أن رب العالمين ضياءٌ ونورٌ محض، يشبه المصباح، بينما زعمت فرقة أخرى أن ربهم ليس بجسم، ولا صورة، ولا يشبه الأشياء، ولا يتحرك ولا يسكن، ولا يماس، ثم يقول:" وقالوا في التوحيد بقول المعتزلة والخوارج، وهؤلاء قوم من متأخريهم فأما أوائلهم فإنهم كانوا يقولون ما حكينا عنهم من التشبيه"[١٣٢] وهذا الاتجاه الثاني الذي استقرت عليه عقيدة الاثنا عشرية، فقد أخذوا بأصول المعتزلة [١٣٣] في الإلهيات، بسبب اختلاطهم بالمعتزلة وغيرهم من المؤولة، ومؤلف

---

[١٣١] الفرق بين الفرق، عبد القاهر البغدادي، (ص٢١٤)

[١٣٢] مقالات الإسلاميين لأبي الحسن الأشعري (٤٥/١-٤٦)

[١٣٣] المعتزلة: نسبة إلى اعتزال زعيمهم واصل بن عطاء، مجلس الحسن البصري بعد ما خالفه في حكم مرتكب الكبيرة، فقد زعم واصل أنه في منـزلة بين المنـزلتين لا مؤمن ولا كافر، وأخذ يقرر هذا في ناحية المسجد، فقيل له ولمن اتبعه معتزلة، ثم تفرقوا إلى عدة طوائف ويجمعهم الاعتقاد بالأصول الخمسة وهي: أ-التوحيد والمراد به نفي الصفات عن الله تعالى. ب- العدل: والمراد به نفي القدر عن الله تعالى. ج- الوعيد والمراد به خلود صاحب الكبيرة في النار ما لم يتب قبل موته. د- المنـزلة بين المنـزلتين ومعناه: أن مرتكب الكبيرة في الدنيا لا يسمى مؤمنا ولا كافرا مع خلوده في النار في الآخرة ما لم يتب قبل موته. هـ- الأمر بالمعروف والنهي عن المنكر ومبناه على الخروج على الأئمة الجائرين وقتالهم. انظر: التنبيه والرد على أهل الأهواء والبدع لأبي الحسين الملطي (ص :٣٧)، والفرق بين الفرق لعبد القاهر البغدادي (ص: ٩٨)، والملل والنحل للشهرستاني (٤٣/١)، وفرق معاصرة لفضيلة الدكتور الشيخ غالب بن علي العواجي (١٠٣٢/٢-١٠٥٥)

ISSN: 2537-0405 eISSN: 2537-0413

التفسير المبين أخذ بهذا الاتجاه، وقد أوَّل جميع الصفات الذاتية الخبرية والفعلية، متبعًا منهج التأويل الذي يتوافق مع مذهبه في العقيدة، وهو التعطيل فهو يعطل الصفات الثابتة لله بحجة التنزيه والتشبيه.

المطلب الأول: موقف جواد مغنية من أسماء الله وصفاته

ذهب جواد مغنية إلى أن أسماء الله كلها حسنى، وصفاته هي عين الذات، فهو يرى أن الله عالم بذاته من غير علم أحدثه، وقادر بنفسه لا بقدرة، يقول في قوله تعالى: ﴿وَلِلَّهِ ٱلْأَسْمَآءُ ٱلْحُسْنَىٰ فَٱدْعُوهُ بِهَا ۖ وَذَرُوا۟ ٱلَّذِينَ يُلْحِدُونَ فِىٓ أَسْمَٰٓئِهِۦ ۚ سَيُجْزَوْنَ مَا كَانُوا۟ يَعْمَلُونَ﴾ [الأعراف: ١٨٠] "كل أسمائه تعالى على مستوى واحد في الحسن حيث لا حالات متعددة ولا صفات متغايرة للذات القدسية فادعوه بها بأي اسم شئتم، فكل واحد منها يعبر عن تنزيهه وتعظيمه، وليس لله اسم أعظم واسم غير أعظم ﴿وَذَرُوا۟ ٱلَّذِينَ يُلْحِدُونَ فِىٓ أَسْمَٰٓئِهِۦ﴾ ينحرفون بها إلى الأصنام كاشتقاق كلمة اللات من الله والعزى من العزيز" (١٣٤)

وعند تفسيره لقوله تعالى: قال تعالى: ﴿قُلِ ٱدْعُوا۟ ٱللَّهَ أَوِ ٱدْعُوا۟ ٱلرَّحْمَٰنَ ۖ أَيًّا مَّا تَدْعُوا۟ فَلَهُ ٱلْأَسْمَآءُ ٱلْحُسْنَىٰ ۚ﴾ [الإسراء: ١١٠] يقول:" لأن الرّحمن صفة لله، وصفاته عين ذاته لا تعدد ولا تغاير ﴿أَيًّا مَّا تَدْعُوا۟ فَلَهُ ٱلْأَسْمَآءُ ٱلْحُسْنَىٰ ۚ﴾ أبدا كل أسمائه وصفاته تعالى على مستوى واحد حسنا وكمالا، فلا حسن وأحسن ولا كامل وأكمل، لأنه تعالى واحد أحد فرد صمد من كل الجهات إن صحّ هذا التعبير"(١٣٥)

وفي قوله تعالى:﴿وَعِندَهُۥ مَفَاتِحُ ٱلْغَيْبِ لَا يَعْلَمُهَآ إِلَّا هُوَ ۚ وَيَعْلَمُ مَا فِى ٱلْبَرِّ وَٱلْبَحْرِ ۚ﴾ [الأنعام: ٥٩] يقول: " أي لا شيء يغيب عن علمه تعالى،.. ومعنى هذا أن علمه عين ذاته وغير مستفاد، وأيضا معناه أنه يحيط بكل شيء علما ولو غاب شيء عن علمه كسقوط ورقة عن شجرة أو حبة في ظلمات الأرض؛ لأخل ذلك بكماله، تعالى عن ذلك" (١٣٦)

فهذا هو موقف جواد مغنية من صفات الله، وأن الصفة عين الذات، وهذا هو مذهب الإمامية الإثني عشرية؛ لأن الله تعالى يستحيل عندهم أن يتصف بصفة زائدة على ذاته؛ لأن وجوب وجوده يقتضي الاستغناء عن كل شيء، فلا يفتقر في كونه قادراً إلى صفة القدرة، ولا في كونه عالماً إلى صفة العلم، يقول محسن الأمين :" قالت الإمامية والمعتزلة: إن صفات الله – تعالى- عين ذاته، بمعنى : أن ذاته – تعالى- تسمى باعتبار التعلق بالمعلومات عالماً، وبالمقدورات قادراً، إلى غير ذلك؛ لأنها إن كانت غير ذاته وكانت قديمة كقدم الذات لزم تعدد القدماء، وإن كانت حادثة لزم كونه – تعالى- محلاً للحوادث، وكلاهما باطل، ومرجعه إلى العجز عن إدراك

(١٣٤) التفسير المبين ، مغنية، (ص: ٢٢٢)
(١٣٥) المرجع السابق ، (ص: ٣٧٩)
(١٣٦) المرجع السابق ، (ص: ١٧١)

ISSN: 2537-0405 eISSN: 2537-0413

حقيقة الصفات كحقيقة الذات"[١٣٧]

فثبت من خلال ما سبق أن المؤلف أخذ بقول الشيعة والمعتزلة، وينفي أن يكون لله سبحانه وتعالى صفات حقيقية في الذات زائدة عليها ومتميزة عنها، وهو بذلك مخالف لأهل السنة والجماعة وسلف هذه الأمة، وقوله باطل، ويحتاج الجواب عنها إلى تفصيل، فمن أراد بالذات الذات المجردة، فالصفات زائدة عليها، ومن أراد بالذات الذات الموصوفة فليست الصفات مباينة للذات الموصوفة بصفاتها اللازمة لها [١٣٨]

فمن خلال ما سبق تبين جليا مخالفة المؤلف والشيعة الإمامية والمعتزلة لما عليه سلف الأمة من إثبات الصفات لله تعالى كما أثبت الله لنفسه أو أثبت له رسوله ﷺ وأن شبهتهم ودعواهم بأن الصفات عين الذات غير زائدة عليها، لم تعرف عند الصحابة ولا عند أحد من أئمة السلف ومن تبعهم بإحسان.

المطلب الثاني: منهج جواد مغنية في التعامل مع نصوص الصفات

لقد أقام جواد مغنية منهجه في التعامل مع نصوص الصفات على قاعدة تقديم العقل على النقل، فقد استخدمها لنفي الصفات، وتأويلها بما يخرجها عن ظاهرها، يقول عن الاستواء في قوله تعالى: ﴿ثُمَّ ٱسۡتَوَىٰ عَلَى ٱلۡعَرۡشِۖ﴾ [الأعراف:: ٥٤] "ليس الله تعالى جسماً كي يجلس على العرش المحسوس، وإلا افتقر إلى حيز وهو الغني عن جميع ما خلق، وعليه يجب تأويل الظاهر بما يجيزه العقل وقوانين اللغة إن أمكن، وإلا وجب التفويض إلى علم الله، والتأويل هنا ممكن لغة وعقلا، وهو عند أكثر العلماء أن معنى استوى : استولى ومعنى العرش : الملك والتدبير"[١٣٩]

وفيما يلى بيان موقف جواد مغنية من بعض صفات الله ومنهجه مع النصوص الدالة عليها:

١. صفة العلو:

لقد أنكر جواد مغنية صفة العلو الذاتي لله عز وجل، وأوّل الآيات التي تدل على صفة العلو لله بعلو المرتبة والشأن دون علو الذات، وهذا خلاف ما عليه السلف الصالح وأهل السنة الذين يثبتون لله صفة العلو بجميع معانيه: علو الذات وعلو القهر وعلو القدر والشأن من غير تشبيه ولا تعطيل، فعند تفسير قوله تعالى:" ﴿وَهُوَ ٱلۡعَلِيُّ ٱلۡعَظِيمُ﴾ [البقرة: ٢٥٥] يقول: (الْعَلِيُّ) شأنا (الْعَظِيمُ) سلطانا"[١٤٠] فقد فسر (العلي) بأنه علو الشأن والمكانة فقط، لكن السلف فهموا من الآية أن الله علي بذاته فوق خلقه،

---

[١٣٧] أعيان الشيعة، محسن الأمين (١٠٨/١)
[١٣٨] مجموع الفتاوى لابن تيمية (٣٣٨/٥)
[١٣٩] التفسير المبين ، مغنية، (ص: ٢٠١)
[١٤٠] المرجع السابق ، (ص: ٥٣)

ISSN: 2537-0405 eISSN: 2537-0413

وليس فقط بعلو الشأن، يقول الإمام الطبري: " وهو العلي على خلقه بارتفاع مكانه عن أماكن خلقه، لأنه تعالى ذكره فوق جميع خلقه، وخلقه دونه، كما وصف به نفسه أنه على العرش، فهو عال بذلك عليهم"[١٤١] وفي قوله تعالى: ﴿ءَأَمِنتُم مَّن فِي ٱلسَّمَآءِ﴾ [الملك: ١٦] يقول المؤلف:" أتعصون الله في ملكه، وتأمنون من سطواته وضرباته؟ وهل من مردّ لمشيئته إن أراد أن يزلزل بكم الأرض أو يمطركم من السماء مطر السوء والحصباء؟"[١٤٢] هنا يفسر المؤلف الآية بمعنى السلطان والقهر، لكنه تجاهل أنها تدل على علو الذات، يقول الإمام مالك:" الله في السماء، وعلمه في كل مكان، لا يخلو منه شيء"[١٤٣]

٢. صفة الاستواء:

ينكر جواد مغنية استواء الله على العرش، حيث يؤول صفة الاستواء بمعنى الاستيلاء والتدبير والسيطرة، والعرش بمعنى والملك والسلطان، وهذا تعطيل لهذه الصفة وتحريف لمعناها، وهذا قول المعتزلة والأشاعرة المتأخرين، وهو مخالف لمنهج السلف الصالح الذي يُثبت الاستواء بمعناه الحقيقي دون تكييف أو تأويل.

فيقول في قوله تعالى: ﴿ثُمَّ ٱسۡتَوَىٰٓ إِلَى ٱلسَّمَآءِ﴾ [البقرة: ٢٩] "قصد إليها بإرادته" [١٤٤] وكذلك يقول في قوله تعالى: ﴿ثُمَّ ٱسۡتَوَىٰ عَلَى ٱلۡعَرۡشِ﴾ [الأعراف: ٥٤] استولى على الملك[١٤٥] وقال الاستواء كناية عن الاستيلاء والتدبير والملك والسيطرة عند تفسيره لقوله تعالى: ﴿ٱلرَّحۡمَٰنُ عَلَى ٱلۡعَرۡشِ ٱسۡتَوَىٰ﴾ [طه: ٥] [١٤٦] وفي موضع يقول: "كناية عن الملك والسيطرة"[١٤٧] ويحرّف المؤلف معنى قوله تعالى: ﴿وَهُوَ ٱللَّهُ فِي ٱلسَّمَٰوَٰتِ وَفِي ٱلۡأَرۡضِ﴾ [الأنعام: ٣} حيث يقول:" أي أنه تعالى في كل مكان بقدرته وتدبيره وعلمه"[١٤٨] على مذهب الحلولية وهذا باطل مخالف للعقيدة الصحيحة لأن الله – عز وجل – مستوٍ على عرشه، بائن من خلقه، وعلمه وقدرته محيطان بكل شيء.

والمراد بالعرش عند المؤلف الملك والسلطان والتدبير، ففي قوله تعالى: ﴿وَكَانَ عَرۡشُهُۥ عَلَى ٱلۡمَآءِ﴾ [هود: ٧] يقول:"المراد بعرش الله سبحانه ملكه وسلطانه[١٤٩] وفي موضع آخر يؤكد على هذا، ويقول: "ليس الله تعالى جسما كي

---

[١٤١] تفسير الطبري (٤٠٦/٥)
[١٤٢] التفسير المبين ، مغنية، (ص: ٧٥٦)
[١٤٣] السنة لعبد الله بن أحمد (٢٨٠/١)
[١٤٤] التفسير المبين ، مغنية، (ص: ٧)
[١٤٥] المرجع السابق ، (ص: ٤٧٧)
[١٤٦] المرجع السابق ، (ص: ٤٠٦)
[١٤٧] المرجع السابق ، (ص: ٣٢٠)
[١٤٨] المرجع السابق ، (ص: ١٦٢)
[١٤٩] المرجع السابق ، (ص: ٢٨٤)

ISSN: 2537-0405 eISSN: 2537-0413

يجلس على العرش المحسوس والا افتقر إلى حيز وهو الغني عن جميع ما خلق ، وعليه يجب تأويل الظاهر بما يجيزه العقل وقوانين اللغة إن أمكن وإلا وجب التفويض إلى علم الله ، والتأويل هنا ممكن لغة وعقلا ، وهو عند أكثر العلماء أن معنى استوى : استولى ومعنى العرش : الملك والتدبير"[١٥٠] ويؤكد هنا أيضا على تأويله الفاسد، ويقول عند تفسير قوله تعالى: ﴿ثُمَّ ٱسْتَوَىٰ عَلَى ٱلْعَرْشِ﴾ المراد بالاستواء الاستيلاء ، وبالعرش الملك ، وتقدم في ست آيات منها الآية[١٥١]

وجواد مغنية مخالف لما عليه أهل السنة والجماعة وسلف هذه الأمة، فأهل السنة يقولون: إن الله خلق العرش، وخصه بالعلو والارتفاع فوق جميع ما خلق، ثم استوى عليه كيف شاء، بمعنى: أنه علا واستقر عليه علوّاً واستقراراً يليق بجلاله وعظمته كما أخبر عنه نفسه فيما سبق من الآيات. يقول السمعاني: وأما أهل السنة فيتبرؤون من هذا التأويل، ويقولون: إن الاستواء على العرش صفة لله تعالى، بلا كيف"[١٥٢]

٣. موقفه من صفة الوجه والعين:

لقد أنكر جواد مغنية صفة الوجه لله – تعالى-، وقام بتأويل الآيات التي جاء فيها إثبات الوجه لله – تعالى- مثل قوله تعالى: ﴿كُلُّ شَيْءٍ هَالِكٌ إِلَّا وَجْهَهُ﴾ [القصص: ٨٨] وقوله تعالى: ﴿وَيَبْقَىٰ وَجْهُ رَبِّكَ ذُو ٱلْجَلَٰلِ وَٱلْإِكْرَامِ﴾ [الرحمن: ٢٧] يقول المؤلف:" أي ذاته القدسية، لأنه الأول بلا أول كان قبله، والآخر بلا آخر يكون بعده"[١٥٣] وعند تفسير قوله تعالى: ﴿إِنَّمَا نُطْعِمُكُمْ لِوَجْهِ ٱللَّهِ﴾ [الإنسان: ٩] يقول:" رغبة في ثوابه وخوفا من عقابه، ولا نريد مكافأة من غيره"[١٥٤] والمؤلف قد خالف سلف هذه الأمة في إنكار الوجه لله – تعالى- فالوجه صفة من صفات الله الذاتية التي لا تنفك عن الله تعالى، وقد دلّ على ذلك القرآن والسنة، قال رسول الله ﷺ: " إن الله عز وجل لا ينام، ولا ينبغي له أن ينام، يخفض القسط ويرفعه، يرُفع إليه عمل الليل قبل عمل النهار، وعمل النهار قبل عمل الليل، حجابه النور، لو كشفه لأحرقت سبحات وجهه ما انتهى إليه بصره من خلقه"[١٥٥]

وتأويل جواد مغنية للوجه بأنه الذات، تأويل غير صحيح؛ "لأنه قد ثبت في عرف الناس وعاداتهم في الخطاب العربي الذي أجمع عليه أهل اللغة أن تسمية الوجه

---

[١٥٠] المرجع السابق ، (ص: ٢٠١)
[١٥١] المرجع السابق ، (ص: ٧١٨)
[١٥٢] تفسير القرآن، السمعاني (١٨٨/٢)
[١٥٣] التفسير المبين ، مغنية، (ص: ٧١٠)
[١٥٤] المرجع السابق ، (ص: ٧٨٢)
[١٥٥] صحيح مسلم، كتاب الإيمان، باب في قوله عليه السلام (إن الله لا ينام) حديث رقم (١٧٩)

ISSN: 2537-0405 eISSN: 2537-0413

في أيّ محل وقع في الحقيقة والمجاز يزيد على قولنا ذات؛ لأنه يقال: فلان وجه القوم، ولا يُراد به ذات القوم، إذ ذوات القوم غيره قطعاً ويقيناً، فإذا كان هذا هو المستقر في اللغة وجب حمل هذه الصفة في حق الباري – تعالى – على ظاهر ما وُضعت له وهو الصفة الزائدة على تسمية قولنا ذات، وهذا جلي واضح"[١٥٦]

ويلاحظ أن المؤلف يؤول صفة العين أيضاً في تفسيره، حيث يفسرها بأنها تعني (الرعاية والإرشاد والعناية والحفظ)، دون إثباتها على حقيقتها، وهذا منهج التأويل عند أهل الكلام، وخاصة عند المعتزلة ومن وافقهم من الأشاعرة المؤولين. حيث يقول عند قوله تعالى: ﴿وَٱصۡنَعِ ٱلۡفُلۡكَ بِأَعۡيُنِنَا وَوَحۡيِنَا﴾ [هود: ٣٧] "بمرأى منا وإرشادنا" [١٥٧] وفي قوله تعالى:﴿وَلِتُصۡنَعَ عَلَىٰ عَيۡنِيٓ﴾ [طه: ٣٩] يقول:" أي تتم حضانتك وتربيتك برعايتي وعنايتي"[١٥٨] وكذلك في قوله تعالى: ﴿تَجۡرِي بِأَعۡيُنِنَا﴾ [القمر: ١٤] يقول:" تجري السفينة بحفظ الله ورعايته"[١٥٩] وهذا التحريف لا يثبت صفة العين على حقيقتها، بل يجعلها مجرد مجاز عن العناية والرعاية، وهذا يخالف مذهب أهل السنة والجماعة الذين يثبتون صفة العين لله – عز وجل – إثباتًا حقيقيًا، يليق بجلاله دون تشبيه ولا تعطيل ولا تأويل. يقول الإمام ابن خزيمة – رحمه الله- :" فواجب على كل مؤمن أن يثبت لخالقه وبارئه ما ثبت الخالق البارئ لنفسه، من العين، وغير مؤمن من ينفي عن الله عز وجل ما قد ثبته الله في محكم تنزيله، ببيان النبي ﷺ الذي جعله الله مبينا عنه عز وجل، في قوله:﴿وَأَنزَلۡنَآ إِلَيۡكَ ٱلذِّكۡرَ لِتُبَيِّنَ لِلنَّاسِ مَا نُزِّلَ إِلَيۡهِمۡ﴾ [النحل: ٤٤]، فبين النبي ﷺ أن لله عينين، فكان بيانه موافقا لبيان محكم التنزيل، الذي هو مسطور بين الدفتين، مقروء في المحاريب والكتاتيب[١٦٠]

٤. موقف جواد من صفة اليد لله تعالى:

لقد أنكر جواد مغنية صفة اليد لله – تعالى- وقام بتأويل الآيات التي جاء فيها إثبات اليد لله – تعالى – مخالفاً لما دلّ عليه القرآن والسنة وإجماع السلف، فقد حرَّف النصوص الصريحة التي تثبت يدًا حقيقية لله تليق بجلاله، وحوَّلها إلى معانٍ مجازية كالقوة والبطش والقدرة والنعمة، وهذا منهج المعتزلة والمتكلمين الذين عطلوا الصفات الإلهية بزعم التنزيه، ففي قوله تعالي: ﴿قَالَ يَٰٓإِبۡلِيسُ مَا مَنَعَكَ أَن تَسۡجُدَ لِمَا خَلَقۡتُ بِيَدَيَّۖ﴾ [ص: ٧٥] يقول المؤلف:" وخلقت بيديّ أي من غير أب وأم بل بأسباب أخرى أنا أوجدتها"[١٦١] أوّل مغنية قوله: (خلقت بيدي) على أن المراد بها الخلق

---

[١٥٦] بيان تلبيس الجهمية في تأسيس بدعهم الكلامية، شيخ الإسلام ابن تيمية، (٣٦/١)
[١٥٧] التفسير المبين ، مغنية، (ص: ٢٨٩)
[١٥٨] التفسير المبين ، مغنية، (ص: ٤٠٨)
[١٥٩] المرجع السابق ، (ص: ٧٠٥)
[١٦٠] التوحيد لابن خزيمة، (٩٧/١)
[١٦١] التفسير المبين ، مغنية، (ص: ٦٠٤)

ISSN: 2537-0405 eISSN: 2537-0413

المباشر دون أب وأم، وليس إثبات يد حقيقية لله. وهذا تحريف واضح، لأن الله خص آدم بأنه خلقه بيديه، ولو كان المقصود مجرد الخلق بدون أب وأم، لكان عيسى -عليه السلام- أولى بذلك، لكنه لم يُذكر في الآية بهذه الصيغة.

وفي قوله تعالى: ﴿بَلْ يَدَاهُ مَبْسُوطَتَانِ﴾ [المائدة: ٦٤] يقول المؤلف: "فيبطش البطشة الكبرى بمن يجرؤ على قدسه وجلاله"[١٦٢] أوّل مغنية "يداه مبسوطتان" بمعنى أن الله يعاقب بقوته وبطشه من يشاء، لكن هذا تأويل باطل، لأن الآية فيها رد على اليهود الذين ادَّعوا أن الله فقير أو بخيل، وهم أغنياء، فجاء الرد بإثبات اليدين لله مع وصفهما بالبسط، وهو الكرم والإنفاق، لا البطش.

وفي قوله تعالى: ﴿وَمَا قَدَرُواْ ٱللَّهَ حَقَّ قَدْرِهِۦ وَٱلْأَرْضُ جَمِيعًا قَبْضَتُهُۥ يَوْمَ ٱلْقِيَٰمَةِ وَٱلسَّمَٰوَٰتُ مَطْوِيَّٰتُۢ بِيَمِينِهِۦۚ سُبْحَٰنَهُۥ وَتَعَٰلَىٰ عَمَّا يُشْرِكُونَ﴾ [الزمر: ٦٧] يقول المؤلف:" المقصود من هذا مجرد تعظيم الذات القدسية وصفاتها ، وانها فوق التصور والأوهام وأنها لا تعرف إلا بالآثار البارزة للعيان"[١٦٣] وفي قوله تعالى: ﴿بِيَدِكَ ٱلْخَيْرُۖ إِنَّكَ عَلَىٰ كُلِّ شَيْءٍ قَدِيرٌ﴾ [آل عمران: ٢٦] يقول:" ويده تعالى قدرته، وكل ما ينتفع الناس به هو خير" [١٦٤] أوَّل مغنية (بيدك الخير) بمعنى أن يده تعني القدرة، وأن كل ما ينتفع به الناس هو الخير. لكن التفسير الصحيح أن (اليد) هنا هي صفة اليد لله، وأنه المتصرف في الخير كيف يشاء، فلا يجوز نفي اليد وتحويلها إلى مجرد (القدرة)، لأن القدرة معنى مستقل، وقد ثبتت لله في مواضع أخرى. قال الإمام الطبري:" بل(يد الله) صفة من صفاته، هي يد، غير أنها ليست بجارحة كجوارح بني آدم، لأن الله تعالى ذكره قد خص آدم بذكره خلقه إياه بيده دون غيره من عباده، كان معلوما أنه إنما خصه بذلك لمعنى به فارق غيره من سائر الخلق .قالوا: وإذا كان ذلك كذلك، بطل قول من قال: معنى(اليد) من الله، القوة والنعمة أو الملك" [١٦٥]

وأهل السنة والجماعة يرون أن الله – تعالى- له يدان، كما يليق بجلاله، وأنه سبحانه خلق آدم بيده دون الملائكة وإبليس، وأنه – سبحانه- يقبض الأرض، ويطوي السماوات بيده اليمنى، وأن يداه مبسوطتان، يقول شيخ الإسلام ابن تيمية: " فهل يجوز أن يملأ الكتاب والسنة من ذكر اليد وأن الله تعالى خلق بيده وأن يداه مبسوطتان، وأن الملك بيده، وفي الحديث ما لا يحصى ثم إن رسول الله ﷺ وأولي الأمر: لا يبيّنون للناس أن هذا الكلام لا يراد به حقيقته ولا ظاهره حتى ينشأ " جهم بن صفوان " بعد انقراض عصر الصحابة فيبين للناس ما نزل إليهم على نبيهم ويتبعه عليه " بشر بن غياث " ومن سلك سبيلهم من كل مغموص عليه بالنفاق، وكيف يجوز

---

[١٦٢] المرجع السابق ، (ص: ١٥٠)
[١٦٣] التفسير المبين ، مغنية، (ص: ٦١٥)
[١٦٤] المرجع السابق ، (ص: ٦٧)
[١٦٥] تفسير الطبري (١٠/٤٥٣-٤٥٤)

ISSN: 2537-0405 eISSN: 2537-0413

أن يعلمنا نبينا ﷺ كل شيء... ثم يترك الكتاب المنزل عليه وسنته الغراء مملوءة مما يزعم الخصم أن ظاهره تشبيه وتجسيم وأن اعتقاد ظاهره ضلال وهو لا يبين ذلك ولا يوضحه وكيف يجوز للسلف أن يقولوا: أمروها كما جاءت مع أن معناها المجازي هو المراد وهو شيء لا يفهمه العرب حتى يكون أبناء الفرس والروم أعلم بلغة العرب من أبناء المهاجرين والأنصار؟ (١٦٦)

٥. موقف جواد مغنية من صفة الغضب والاستهزاء والخداع والحياء واللعنة

أنكر جواد مغنية الصفات الفعلية لله – تعالى – كالغضب، والاستهزاء، والخداع، والمكر، والحياء، واللعنة، وقام بتأويلها تأويلًا فاسدًا يُفرِّغ ويعطل النصوص من معناها الحقيقي، بزعم التنزيه، مخالفًا بذلك دلالة القرآن، ومنهج السلف الصالح. فقد أوّل الغضب بمعنى الانتقام وإنزال العقاب في قوله تعالى: ﴿غَيْرِ ٱلْمَغْضُوبِ عَلَيْهِمْ﴾ [الفاتحة :٧] فقال: ومعنى غضبه تعالى الانتقام منهم وإنزال العقاب بهم (١٦٧) ويقول غضبه هو العذاب في الدنيا والآخرة ففي قوله تعالى: ﴿أَمْ أَرَدتُّمْ أَن يَحِلَّ عَلَيْكُمْ غَضَبٌ مِّن رَّبِّكُمْ﴾ [طه: ٨٦] يقول:" عذابه في الدنيا والآخرة"(١٦٨)

وكذلك أوّل جواد مغنية الاستهزاء بمعنى الإذلال في الدنيا والعذاب في الآخرة، يقول في قوله تعالى: ﴿ٱللَّهُ يَسْتَهْزِئُ بِهِمْ وَيَمُدُّهُمْ فِي طُغْيَٰنِهِمْ يَعْمَهُونَ﴾ [البقرة: ١٥]" ومعنى استهزائه تعالى الإذلال في الدنيا والعذاب في الآخرة"(١٦٩)

وفي تفسير الآيات التي وردت فيها كلمة المكر ومشتقاتها، يتبين أن المؤلف في التفسير المبين يتعامل مع هذه الآيات بطريقة تتوافق مع منهج التأويل السائد عند المعطلة من المعتزلة والأشاعرة وغيرهم ففي قوله تعالى:﴿وَمَكَرُواْ وَمَكَرَ ٱللَّهُ ۖ وَٱللَّهُ خَيْرُ ٱلْمَٰكِرِينَ﴾ [آل عمران: ٥٤] يؤول المكر بأنه إبطال لمكر الأعداء وعقابهم، حيث يقول: أي وأبطل الله مكر هؤلاء وعاقبهم بعقاب الماكرين المحتالين، وجعل عيسى بمنجاة من مكرهم، وهو خير من يعاقب الماكر الغادر بما يستحق" (١٧٠)

وفي تفسير قوله تعالى: ﴿وَيَمْكُرُونَ وَيَمْكُرُ ٱللَّهُ ۖ وَٱللَّهُ خَيْرُ ٱلْمَٰكِرِينَ﴾ [الأنفال: ٣٠] يوضح أن المراد هو إبطال الله لمكر الكافرين وكيدهم وقت هجرة النبي صلى الله عليه وسلم، فيقول:"أي يبطل سبحانه مكرهم وكيدهم بما دبر من مبيت علي

(١٦٦) مجموع الفتاوى، ابن تيمية (٣٦٨/٦-٣٦٩)
(١٦٧) التفسير المبين، مجمد جواد معنية ، (ص: ٢)
(١٦٨) المرجع السابق ، (ص: ٤١٤)
(١٦٩) المرجع السابق، (ص: ٥)
(١٧٠) المرجع السابق ، (ص: ٧١)

ISSN: 2537-0405 eISSN: 2537-0413

وهجرة النبي، وأن تدبيره تعالى فوق كل تدبير وتقدير" [١٧١] أما في تفسير قوله تعالى: ﴿قُلِ ٱللَّهُ أَسۡرَعُ مَكۡرٗاۚ﴾ [يونس: ٢١] فيذكر أن المقصود ب " مكر الله" هنا هو عقابه للماكرين، ويقول:"والمراد بمكره تعالى عقاب الماكرين على مكرهم تسمية للمسبب باسم سببه" [١٧٢] وأوّل الكيد بمعنى إمهال الكفار حتى يأخذهم الله فجأة بالعذاب، يقول المؤلف في قوله تعالى: ﴿وَأُمۡلِي لَهُمۡۚ إِنَّ كَيۡدِي مَتِينٞ﴾ [الأعراف :١٨٣] "والمراد بكيده سبحانه أنه تعالى يمهلهم حتى إذا ركنوا إلى ما هم فيه أخذهم من حيث لا يشعرون" واستشهد في ذلك بما ورد في كتابهم (نهج البلاغة): الحذر الحذر، فو الله لقد ستر حتى كأنه قد غفر"[١٧٣] في إشارة إلى الإمهال قبل الأخذ، ومما سبق يتضح أنه تأويل يجعل من كيد الله بمعنى العذاب المؤجل والمباغت، دون إثبات الكيد مقابل الكيد. وفي قوله تعالى: ﴿إِنَّهُمۡ يَكِيدُونَ كَيۡدٗا * وَأَكِيدُ كَيۡدٗا﴾ [الطارق:١٥-١٦] فقد فسّر كيد الله سبحانه في إبطال كيدهم وردهم إلى نحورهم، ويقول:"يدبّر الطغاة في الخفاء الدسائس والمؤامرات ضد الرسول والمؤمنين والله سبحانه يبطل كيدهم ومكرهم ، ويرد سهامهم إلى نحورهم"[١٧٤] وهذا أيضاً تأويل يركز على النتائج دون إثبات أصل الصفة.

وفي تفسير قوله تعالى: ﴿إِنَّ ٱلۡمُنَٰفِقِينَ يُخَٰدِعُونَ ٱللَّهَ وَهُوَ خَٰدِعُهُمۡ﴾ [النساء: ١٤٢] جاء التأويل على أن خداع الله للمنافقين هو مغالبتهم ومجازاتهم على نفاقهم وخداعهم، ويقول:" غالبهم ويجازيهم على نفاقهم وخداعهم" [١٧٥] أما في المواضع التي ورد فيها اللعن الإلهي، فقد أوّلها بأن المقصود به هو عذابه لهم، فقد فسر المؤلف قوله تعالى:﴿أُوْلَٰٓئِكَ يَلۡعَنُهُمُ ٱللَّهُ﴾ [البقرة: ١٥٩] ويقول:"يعذّبهم" [١٧٦] وكذلك في قوله تعالى: ﴿فَأَذَّنَ مُؤَذِّنُۢ بَيۡنَهُمۡ أَن لَّعۡنَةُ ٱللَّهِ عَلَى ٱلظَّٰلِمِينَ﴾ [الأعراف: ٤٤] يقول:" عذابه"[١٧٧]

ونقول: إن الاستهزاء والمكر والكيد والخداع صفات فعلية ثابتة لله – تعالى – لكنها مقيدة بمقابلة أهل المكر والخداع والاستهزاء، فلا يجوز أن تُنفى الصفات عن الله تحت دعوى التنزيه، لأن الله أخبر بها في كتابه. فمكر الله لا يُشبه مكر المخلوقين، بل هو عدلٌ وحكمةٌ، يُجازي فيه الماكرين بمثل صنيعهم، كما قال ابن القيم: " والمقصود أن الله سبحانه لم يصف نفسه بالكيد والمكر والخداع إلا على وجه الجزاء

---

[١٧١] المرجع السابق ، (ص: ٢٣١)
[١٧٢] المرجع السابق ، (ص: ٢٦٩)
[١٧٣] المرجع السابق ، (ص: ٢٢٢)
[١٧٤] التفسير المبين ، مغنية، (ص:٨٠٣)
[١٧٥] المرجع السابق ، (ص:١٢٧)
[١٧٦] المرجع السابق ، (ص: ٣٠)
[١٧٧] المرجع السابق ، (ص: ١٩٩)

ISSN: 2537-0405 eISSN: 2537-0413

لمن فعل ذلك بغير حق، وقد علم أن المجازاة على ذلك حسنة من المخلوق، فكيف من الخالق سبحانه"[١٧٨] ثم إن تأويلات مغنية تفرغ الآيات من معناها الحقيقي، وتجعلها بلا دلالة على عدل الله وانتقامه من الظالمين بأسلوبهم نفسه.

٦.موقف جواد مغنية من صفة الرضى والمحبة والحياء

قام جواد مغنية كذلك بتحريف معاني جميع صفات الله – تعالى – الفعلية كالمحبة والرضى والحياء، حيث أوّلها تأويلًا يخالف دلالتها الظاهرة في النصوص الشرعية، متأثرًا بعقيدة التعطيل التي تنكر الصفات الإلهية أو تؤولها بعيدًا عن معناها الحق، ففي قوله الله – تعالى:﴿فَسَوْفَ يَأْتِي اللَّهُ بِقَوْمٍ يُحِبُّهُمْ وَيُحِبُّونَهُ﴾ [المائدة: ٥٤]، فقال:" وحبه تعالى لعبده أن يرفع غدا من شأنه، أما حب العبد لله فهو أن يسدي لعياله معروفاً، أو ينفس عنهم كربة، أو يقضي لهم حاجة، والله في عون العبد ما دام العبد في عون عياله"[١٧٩]

وفي قوله تعالى:﴿إِنَّ رَبِّي رَحِيمٌ وَدُودٌ﴾ [هود: ٩٠] يقول:" يحب عياله بالإحسان إليهم، والعفو عنهم والإمهال لعلهم يرجعون[١٨٠] وفسّر مغنية محبة الله لعباده بأنها (رفع شأنهم) فقط، وليس محبة حقيقية، ومحبة العبد لله بأنها "الإحسان إلى الناس وخدمتهم". وكذلك قام بتحريف معنى الرضى، فقال في قوله الله – تعالى - :﴿رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُمْ وَرَضُوا عَنْهُ﴾ [التوبة:١٠٠]" رضي الله عنهم لأنهم اهتدوا بهديه، ورضوا عنه، بما أتاهم من فضله، وفي المقابل غضبه تعالى هو الخسران المبين[١٨١] فقد فسّر مغنية رضا الله عن عباده بأنه "اهتداؤهم بهديه" فقط، وليس رضى حقيقيًا، واعتبر أن الغضب المقابل للرضى هو مجرد الخسران المبين وليس غضبًا حقيقيًا.

٧. صفة الكلام

سبق في المطلب الأول من هذا المبحث بيان مذهب جواد مغنية في صفات الله تعالى حيث ذهب إلى أن الصفة عين الذات، وبناءً على ذلك فإن جواد مغنية يرى أن الله تعالى لا يقوم به كلام، وأن الكلام فعل له سبحانه وتعالى، وليس صفة من صفاته، وهذا عين مذهب المعتزلة، فالمعتزلة يرون أن كلام الله تعالى أصوات وحروف ليست قائمة بذاته – تعالى- بل يخلقها في غيره[١٨٢]يقول المؤلف في بيان طرق الوحي عند قوله تعالى: ﴿وَمَا كَانَ لِبَشَرٍ أَن يُكَلِّمَهُ ٱللَّهُ إِلَّا وَحْيًا أَوْ مِن وَرَآيِٕ حِجَابٍ أَوْ يُرْسِلَ رَسُولًا فَيُوحِيَ بِإِذْنِهِۦ مَا يَشَآءُ إِنَّهُۥ عَلِيٌّ حَكِيمٌ﴾ [الشورى: ٥١]

ذكر سبحانه في هذه الآية ثلاثة طرق للوحي :

---

[١٧٨] مختصر الصواعق المرسلة، (ص: ٣٠٧)

[١٧٩] المرجع السابق ، (ص: ١٤٨)

[١٨٠] التفسير المبين، مغنية ، (ص: ٢٩٨)

[١٨١] المرجع السابق ، (ص: ١٦١)

[١٨٢] شرح الأصول الخمسة، القاضي عبد الجبار، (ص: ٥٢٨)

ISSN: 2537-0405 eISSN: 2537-0413

الأول: القذف في القلب أو الرؤيا في المنام كما حدث لإبراهيم -عليه السلام- في ذبح ولده إسماعيل، وهذا هو المراد بقوله : ﴿إِلَّا وَحۡيًا﴾.
الثاني: أن يخلق الكلام كما يخلق غيره من الكائنات ، فيسمع النبي الكلام ولا يرى المتكلم لأنه تعالى في ذاته غير مرئي كما كلم موسى عليه السلام وهذا هو المقصود بقوله : ﴿مِن وَرَآيِ حِجَابٍ﴾.
الثالث: أن يرسل إلى النبي ملكا يبلّغه رسالات ربه، كما أوحى سبحانه القرآن إلى رسوله محمد ﷺ بلسان جبريل عليه السلام، وهذا هو المراد بقوله : ﴿يُرۡسِلَ رَسُولٗا﴾[١٨٣]

فالمؤلف يرى أن الكلام له معنيان:

المعنى الأول: أن يُوجد الله عز وجل الكلام تارة من دون واسطة، إما عن طريق الإلقاء والإلهام إلى قلب النبي مباشرة، أو بالإلقاء إلى سمعه ومنه يصل إلى قلبه. وتارة يُوجد الله سبحانه وتعالى الكلام مع الواسطة، عبر ملك من الملائكة، وعلى كل حال يكون التكلم بمعنى إيجاد الكلام، وهو من صفات الفعل.

والمعنى الثاني: أن الله اعتبر مخلوقاته من كلماته، وهو قدرته على إيجاد الشيء من لا شيء، فقال في قوله تعالى: ﴿قُل لَّوۡ كَانَ ٱلۡبَحۡرُ مِدَادٗا لِّكَلِمَٰتِ رَبِّي لَنَفِدَ ٱلۡبَحۡرُ قَبۡلَ أَن تَنفَدَ كَلِمَٰتُ رَبِّي وَلَوۡ جِئۡنَا بِمِثۡلِهِۦ مَدَدٗا﴾ [الكهف: ١٠٩] "كلماته تعالى : قدرته على إيجاد الشيء لا من شيء ﴿لَنَفِدَ ٱلۡبَحۡرُ قَبۡلَ أَن تَنفَدَ كَلِمَٰتُ رَبِّي وَلَوۡ جِئۡنَا بِمِثۡلِهِۦ مَدَدٗا﴾ أي زدنا على البحر أضعافا مضاعفة، ذلك بأن الكون ومن فيه وما فيه من فيض قدرته تعالى، وهي غير ذاته التي لا أول لأولها ولا آخر لآخرها"[١٨٤]

ويلاحظ أن المؤلف يتجنب تفسير الآيات التي تدل صراحة على أن الله – سبحانه وتعالى – يتكلم كلامًا حقيقيًا، بنداء وصوت يُسمع، مثل قوله – تعالى -: ﴿وَكَلَّمَ ٱللَّهُ مُوسَىٰ تَكۡلِيمٗا﴾ [النساء: ١٦٤]، وقوله – سبحانه -: ﴿وَإِذۡ نَادَىٰ رَبُّكَ مُوسَىٰٓ﴾ [الشعراء: ١٠]، وكذلك قوله – تعالى -: ﴿إِذۡ قَالَ ٱللَّهُ يَٰعِيسَى ٱبۡنَ مَرۡيَمَ﴾ [المائدة: ١١٠]. فهذه النصوص القرآنية تثبت بوضوح أن الله – جل وعلا – يتكلم بصوت يُسمع، وينادي من يشاء من عباده، ويكلمهم كما يشاء، وهو كلام حقيقي، وليس مجرد خلقٍ أو مجازٍ كما ذهب إليه أهل التأويل.

ويبدو أن المؤلف يتبنى مذهب المعطلة الذين يرون أن الكلام مجرد فعل أو خلق، وليس صفة ذاتية لله – تعالى – قائمة به، وهذا يتفق مع قول المعتزلة الذين قالوا إن كلام الله مخلوق، والأشاعرة الذين قالوا إن كلامه نفسي بلا صوت ولا حرف. ولكن هذه التأويلات تخالف النصوص الصريحة التي تثبت كلام الله حقيقة، بحرف وصوت، يليق بجلاله. فقد جاءت السنة الصحيحة تؤكد ذلك، حيث قال النبي – ﷺ -:

---

[١٨٣] المرجع السابق ، (ص: ٦٤٦)
[١٨٤] التفسير المبين ، مغنية، (ص: ٣٩٥)

ISSN: 2537-0405 eISSN: 2537-0413

ما منكم من أحد إلا وسيكلمه الله يوم القيامة، ليس بينه وبينه ترجمان"[١٨٥] وهذا يدل على أن الله يتكلم متى شاء، وكيف شاء، ويسمع عباده كلامه يوم القيامة بلا واسطة؛ لذلك، فإن تحاشي المؤلف تفسير هذه الآيات هو نوع من التهرب من دلالتها الواضحة على إثبات صفة الكلام لله – سبحانه وتعالى – على الوجه اللائق به، دون تأويل أو تعطيل.

٨. صفة الاتيان والمجيء

يقول جواد مغنية في قوله تعالى:﴿هَلۡ يَنظُرُونَ إِلَّآ أَن يَأۡتِيَهُمُ ٱللَّهُ فِي ظُلَلٖ مِّنَ ٱلۡغَمَامِ وَٱلۡمَلَٰٓئِكَةُ وَقُضِيَ ٱلۡأَمۡرُۚ وَإِلَى ٱللَّهِ تُرۡجَعُ ٱلۡأُمُورُ﴾ [البقرة: ٢١٠] "أي أمره وبأسه"[١٨٦] وفي قوله تعالى:﴿هَلۡ يَنظُرُونَ إِلَّآ أَن تَأۡتِيَهُمُ ٱلۡمَلَٰٓئِكَةُ أَوۡ يَأۡتِيَ رَبُّكَ أَوۡ يَأۡتِيَ بَعۡضُ ءَايَٰتِ رَبِّكَۗ يَوۡمَ يَأۡتِي بَعۡضُ ءَايَٰتِ رَبِّكَ لَا يَنفَعُ نَفۡسًا إِيمَٰنُهَا﴾ [الأنعام: ١٥٨] يقول: "أي عذابه وانتقامه"[١٨٧] ويؤول أيضاً قوله تعالى:﴿وَجَآءَ رَبُّكَ وَٱلۡمَلَكُ صَفّٗا صَفّٗا﴾ [الفجر: ٢٢] فيقول:"أمره وقضاؤه"[١٨٨] ما ذكره المؤلف من تأويلات في تفسير صفة الإتيان والمجئ في جميع مواردها يدل على تغلغله في التأويل والتعطيل، والذي ينبغي أن يقرر في صفتي الإتيان والمجيء هو مذهب السلف الصالح، إتيان ومجيء يليق بجلاله وعظمته منزهاً عن جميع الشبه الذي يخطر في عقول االمعطلة؛ لأن الآيات صريحة في بابها لا تقبل شيئاً من تلك التأويلات. فالآية تتوعد هؤلاء المصرين على كفرهم وعنادهم، واتباعهم للشيطان بأنهم ما ينتظرون إلا أن يأتيهم الله عز وجل في ظلل من الغمام لفصل القضاء بينهم وذلك يوم القيامة، ولهذا قال بعد ذلك ﴿وَقُضِيَ ٱلۡأَمۡرُۚ﴾ والآية الثانية أشد صراحة إذ لا يمكن تأويل الإتيان فيهما بأنه إتيان الأمر أو العذاب لأنه يتكرر فيها الإتيان بين إتيان الملائكة وإتيان الرب وإتيان بعض آيات الرب سبحانه، ولا يمكن في الآية الثالثة حملها على مجيء الأمر والعذاب لأن المراد مجيئه سبحانه وتعالى يوم القيامة لفصل القضاء والملائكة صفوف إجلالا وتعظيما له، وهو سبحانه وتعالى يجيء ويأتي وينزل، ويدنو وهو فوق عرشه باين من خلقه في هذه كلها أفعال لله سبحانه على الحقيقة، ويجب أن تُفهم كما هي دون التأويل إلى معان مجازية [١٨٩]

---

[١٨٥] صحيح البخاري، كتاب الرقاق، باب من نوقش الحساب عذب، برقم (٦٥٣٩) واللفظ له، وصحيح مسلم برقم (١٠١٦)

[١٨٦] المنتخب في تفسير القرآن الكريم ، لجنة من علماء الأزهر، (ص: ٤١)

[١٨٧] التفسير المبين ، مغنية، (ص: ١٩٠)

[١٨٨] المرجع السابق ، (ص: ٨٠٧)

[١٨٩] انظر: الصواعق المرسلة ، ابن قيم الجوزية ، (٣٣٩/٢)، و (ص: ٤٢٩) بتصرف

ISSN: 2537-0405 eISSN: 2537-0413

٩.صفة القدم والساق:

في تفسيره للآيات المتعلقة بصفة القدم والساق، يقدم المؤلف تأويلات تتنافى مع النصوص الصحيحة في إثباتها كما يليق بجلاله وعظمته. فعند تفسير قوله تعالى:﴿يَوۡمَ نَقُولُ لِجَهَنَّمَ هَلِ ٱمۡتَلَأۡتِ وَتَقُولُ هَلۡ مِن مَّزِيدٖ﴾ [ق :٣٠] أورد المؤلف، حديث البخاري عن أنس رضي الله عنه، عن النبي ﷺ قال: "يلقى في النار (وتقول هل مزيد) حتى يضع قدمه، فتقول: قط قط"[١٩٠] ثم يعترض على الحديث قائلاً : "ولا أدري كيف سجّل البخاري هذا الحديث في صحيحه، وهو يعارض ويخالف قوله تعالى : ﴿لَيۡسَ كَمِثۡلِهِۦ شَيۡءٞ﴾ [الشورى:١١] حيث يزعم أن الحديث يتناقض مع تنزيه الله عن التشبيه بالمخلوقات، ويقول: "وقد ثبت عن النبي ﷺ أنه قال ما جاءكم عني يوافق كتاب الله فأنا قلته، وما جاءكم يخالف كتاب الله فلم أقله" وهل من عالم يشك في أن حديث الرجل والجسم المنسوب للذات القدسية، مخالف للعقل والوحي؟[١٩١]

وفي تفسير قوله تعالى: ﴿يَوۡمَ يُكۡشَفُ عَن سَاقٖ وَيُدۡعَوۡنَ إِلَى ٱلسُّجُودِ فَلَا يَسۡتَطِيعُونَ﴾ [القلم: ٤٢] يقول المؤلف:" كناية عن أهوال القيامة وشدائدها وفي الأشعار: "شالت الحرب عن ساقها". أي إن نساء المغلوب تشمر عن ساقها للهرب" ثم يقول: وفي الجزء السادس من صحيح البخاري بعنوان:﴿نٓۚ وَٱلۡقَلَمِ وَمَا يَسۡطُرُونَ﴾ حديث عن النبي ﷺ: "يكشف ربنا عن ساقه، فيسجد له كل مؤمن ومؤمنة" وفي الآية (٣٠) من (ق) ذكرنا أن البخاري نقل عن النبي أن الله يضع قدمه في جهنم فتقول قط قط وأشرنا إشارة خاطفة إلى معارضة هذا الحديث للعقل والوحي[١٩٢]

ونقول: هذا التفسير لا يتناسب مع السياق القرآني، حيث أن السلف الصالح فهموا الآية على ظاهرها، والحديث صحيح وقد أورده البخاري في صحيحه، وهو لا يتعارض مع تنزيه الله تعالى. فالسلف الصالح يُؤمنون بأن الصفات الإلهية يجب أن تُقبل كما جاءت، دون تحريف أو تأويل يتنافى مع عظمة الله. فصفة القدم لا تعني أن قدم الله تعالى يشبه المخلوقات، بل هي صفة تليق بجلاله وعظمته، وقد ورد في الحديث "وَيَضَعُ رَبُّنَا فِيهَا قَدَمَهُ" وكذلك حديث "يكشف ربنا عن ساقه" حديث صحيح ثابت في صحيح البخاري، وهو دليل على إثبات صفة الساق لله تعالى بطريقة تليق بجلاله من غير تشبيه ولا تعطيل ولا تأويل. وكشف الساق يوم القيامة ليس مجرد كناية عن الشدة، بل هو صفة من صفات الله عز وجل، وأهل الإيمان يعرفون ربهم بهذه الصفة.

---

[١٩٠] صحيح البخاري، كتاب تفسير القرآن، باب سورة ق، رقم الحديث (٤٨٤٨)
[١٩١] التفسير المبين ، مغنية، (ص: ٦٩٠)
[١٩٢] التفسير المبين ، مغنية، (ص: ٧٦٠)

ISSN: 2537-0405 eISSN: 2537-0413

ثم يحاول الاستدلال بحديث مجهول، فيقول:" قد ثبت عن النبي – ﷺ أنه قال:"ما جاءكم عني يوافق كتاب الله فأنا قلته، وما جاءكم يخالف كتاب الله فلم أقله" وهذا الحديث لا يصح عن النبي ﷺ بل هو حديث موضوع مكذوب، ولا يجوز الاستدلال به في العقائد والأحكام"[١٩٣]

بعد استعراض موقف جواد مغنية من توحيد الأسماء والصفات من خلال تفسيره التفسير المبين، يتضح أنه اتبع منهج التعطيل في التعامل مع صفات الله تعالى، متأثرًا بعقيدة المعتزلة التي تبناها متأخرو الشيعة الاثني عشرية. فقد سلك سبيل التأويل في جميع الصفات الذاتية والفعلية، معتبرًا أن العقل هو الحاكم في قبول أو رد معاني النصوص، مما أدى إلى تحريف معانيها وصرفها عن ظاهرها. وكما رأينا، فإن المؤلف نفى الصفات الخبرية كالاستواء، والرؤية، والمجيء، والقدم، والعين، وغيرها، مؤولًا إياها بمعانٍ مجازية تخالف ما عليه أهل السنة والجماعة الذين يثبتونها على ما يليق بجلال الله دون تشبيه أو تعطيل. وكان تأويله متوافقًا مع أصول المعتزلة الذين يرون أن إثبات الصفات يستلزم التشبيه، وهو ما خالف منهج السلف الصالح الذين آمنوا بما جاء في الكتاب والسنة بلا تحريف ولا تعطيل ولا تمثيل.

ويظهر أيضًا أن المؤلف لم يقتصر على التأويل، بل انتقد نصوصًا صحيحة ثابتة، كحديث كشف الساق، وحديث وضع القدم في النار، معتبرًا أنها تعارض العقل، وهو منهج مردود، لأن نصوص الوحي مقدمة على عقول البشر القاصرة. وبذلك، يتبين أن تفسير التفسير المبين يمثل نموذجًا واضحًا للمنهج التأويلي التعطيلي الذي يخالف ما عليه السلف في باب الأسماء والصفات، وهو ما يبرز أهمية التمسك بالعقيدة الصحيحة التي جاءت في الكتاب والسنة وفهمها على وفق منهج السلف الصالح، بعيدًا عن التأويلات الفلسفية التي تبعد النصوص عن معانيها الظاهرة.

المبحث الرابع: المقارنة بين المسائل العقدية المتعلقة بتوحيد الأسماء والصفات في التفاسير الثلاثة: (التفسير المختصر الصحيح، المنتخب في تفسير القرآن الكريم، والتفسير المبين)

قد انعكست الاتجاهات العقدية للمفسرين على كيفية تناولهم لهذا الباب، سواء من جهة الإثبات أو التأويل، أو من حيث الالتزام بمنهج السلف أو الانفتاح على مناهج المتكلمين. ومن هنا تأتي أهمية دراسة هذا الباب في ثلاثة من التفاسير المعاصرة، وهي: التفسير المختصر الصحيح، والمنتخب في تفسير القرآن الكريم، والتفسير المبين، لما تمثّله من تنوع في الخلفيات العقدية والمنهجية.

ويهدف هذا المبحث إلى الوقوف على الفروقات المنهجية في تناول مسائل الأسماء والصفات في هذه التفاسير الثلاثة، من خلال النظر في مدى التزام كل تفسير

---

[١٩٣] أخرجه العقيلي في (الضعفاء الكبير) (٣٢/١)، وابن عساكر في (معجم الشيوخ) (١٥٦٩)، وابن الجوزي في (الموضوعات) (٢٥٧/١) وقال: منكر جداً.

ISSN: 2537-0405 eISSN: 2537-0413

بمذهبه العقدي، وكيفية توظيفه لهذا المذهب في تقرير المسائل، ومدى تفصيله أو اختصاره في عرضها. كما يتناول المبحث تحليلًا لمدى خدمتها للمقاصد العقدية للمدارس التي تنتمي إليها، ومدى عنايتها بالأدلة النقلية والعقلية، مع بيان أثر طبيعة التفسير (من حيث الطول والاختصار) في بيان المسائل العقدية، وما إذا كان ذلك قد أثر سلبًا أو إيجابًا على وضوحها وشمولها.

وتُبرز هذه المقارنة ملامح التباين بين تفسير سلفي مختصر يلتزم بمنهج الإثبات، وتفسير أزهري يجمع بين التأويل والإثبات على طريقة مدرسة الأشاعرة، وتفسير شيعي يُبرز تأويلات عقلية تتوافق مع مذهبه الاعتزالي في هذا الباب، ومن خلال هذا التنوع، يتضح الأثر العقدي والمنهجي في التفسير، وانعكاسه المباشر على أبواب العقيدة، لا سيما ما يتعلّق بإثبات أسماء الله وصفاته أو تأويلها وتعطيلها.

وسيتم تناول هذا المبحث والمقارنة على النحو التالي:

أولاً: توظيف المذهب العقدي

١. التفسير المختصر الصحيح: يعتمد تفسير التفسير المختصر الصحيح على منهج أهل السنة والجماعة في العقيدة، وخاصة فيما يتعلق بمسائل توحيد الأسماء والصفات. فهو يثبت الصفات الإلهية كما وردت في النصوص الشرعية من القرآن الكريم والسنة النبوية، دون تعطيل أو تحريف. وفي الوقت نفسه يتجنب التفسير الدخول في التأويلات الكلامية التي اعتمدها الفرق الكلامية، ليبقى التفسير قريبًا من فهم السلف الصالح. ويظهر ذلك جليًا في شرح الصفات الخبرية لله مثل الاستواء والعلو واليدين، حيث يثبتها بحسب ظاهر النص كما يليق بجلاله وعظمته.

٢. المنتخب في تفسير القرآن الكريم: يظهر في المنتخب مسلك انتقائي غير مستقر؛ إذ يثبت الصفات أحيانًا على وجه الإجمال كما في صفة الكلام والمحبة وغيرها، ويميل في مواضع أخرى إلى التأويل على طريقة المتكلمين ولا سيما الأشاعرة كما في صفة الاستواء في مواضع وصفة اليد والوجه والعين والحياء وغيرها، وحتى صفتي السمع والبصر فقد أثبت المتعلَّقات مع نبرة تنزيه بحجة نفي تعلقها بالحواس، مما يعكس غياب التزام واضح بمدرسة عقدية محددة، ويؤدي إلى التذبذب والتردد بين الإثبات والتأويل في الموقف العقدي، والخلاصة: أن التفسير يلتزم المنهج الأشعري بتأويل صريح وتعطيل واضح للصفات الخبرية، وتقرير إجمالي للصفات العقلية بزعمهم وتفويض خفي عند الحاجة، ومع ذلك تظهر إثبات ظاهر في نصوص يصعب عليهم صرفها عن ظاهرها بلا تكلُّف.

٣. التفسير المبين: يتضح جليًا اعتماد التفسير المبين على المذهب الإمامي الاثني عشري في تفسير الصفات الإلهية، مع انعكاس الخلفية الكلامية الشيعية على طريقة معالجة هذه المسائل، حيث يؤول المؤلف الصفات الخبرية بما يتوافق مع عقيدته بحجة نفي التجسيم أو التشبيه. ويعتمد على العقل كأداة أساسية للتأويل ما يتوافق مع

ISSN: 2537-0405 eISSN: 2537-0413

أصول المدرسة الإمامية، متجاوزًا التسليم للنصوص، وهو ما يميزه عن المنهج السلفي الذي يعتمد النصوص دون تأويل أو تفسير للكيفية.

ثانياً: مدى البسط أو الاختصار

١. التفسير المختصر الصحيح: يتميز بالاختصار الشديد، إذ لا يدخل في سرد الخلافات والتفصيلات العقدية، بل يركز على المعنى الصحيح وفق منهج السلف دون الدخول في تفصيلات دقيقة أو ردود على الفرق المخالفة. هذا الأسلوب يجعل التفسير سهل القراءة وسريع الفهم، لكنه يقلل من عمق المناقشة في بعض المسائل الكبرى.

٢. المنتخب في التفسير القرآن الكريم: يتسم التفسير بالإيجاز الشديد في تناول مسائل الصفات، حيث يغلب عليه الأسلوب البياني الإنشائي، مع ضعف في التفصيل والتحرير العقدي وترك تحرير محل النزاع، مثل: الرؤية يثبتها مع نفي الجهة، وفي الكلام ترك مسألة الصوت والحرف، وهو ما جعله قاصرًا عن الإحاطة بجوانب هذه المسائل على الوجه المطلوب ويضعف بناء المسألة لمن يطلب التحقيق.

٣. التفسير المبين: يتسم التفسير المبين بـ الإجمال والاختصار في معالجة مسائل الأسماء والصفات، إذ يُوجز المعنى العام للآيات مع إشارات عقدية مختصرة. ويكتفي المؤلف بالتوضيح الموجز للرؤية الإمامية في العقيدة، دون الاستفاضة في نقل أقوال غيرهم، كما هو شائع عند بعض المفسرين العقديين التفصيليين.

ثالثاً: خدمة المقاصد العقدية

١. التفسير المختصر الصحيح: يسعى التفسير بوضوح إلى تحقيق المقاصد العقدية للمدرسة السلفية، وهي إثبات أسماء الله وصفاته كما وردت في النصوص الشرعية، مع تنزيه الله عن مشابهة المخلوقات أو الانحرافات الفكرية. ويحرص على توضيح مخالفة أهل البدع في هذه المسائل، من دون الدخول في جدل طويل أو معقد، بل بهدف تثبيت العقيدة الصحيحة في ذهن القارئ. هذه الخاصية تجعل التفسير أداة تربوية وعقدية في الوقت نفسه، حيث يخدم تعليم العقيدة بطريقة مباشرة.

٢. المنتخب في تفسير القرآن الكريم: لا يُظهر التفسير التزامًا بمقاصد مدرسة أهل السنة والجماعة في تقرير العقيدة، بل يتبنّى نزعة توفيقية بين الإثبات والتأويل، الأمر الذي أفضى إلى تقديم صورة مشوشة لا تخدم ترسيخ التوحيد كما جاء في نصوص الوحي، بحجة التنزيه المزعوم ومنع توهّم التجسيم، كما هو ظاهر في إثبات الكلام النفسي، وتأويل الصفات الذاتية مثل اليد والوجه والعين على اللوازم وصرف الاستواء إلى الاستيلاء والغلبة في عدة مواضع. وهذا المنهج يخدم الانتقاء التعليمي أكثر من التحقيق العلمي.

٣. التفسير المبين: يخدم التفسير المقاصد العقدية للمدرسة الإمامية بوضوح، لاسيما في نفي التشبيه والتجسيم، وتقديم الصفات الإلهية بما يتوافق مع أصول المذهب. ويتضمن نقداً ضمنياً للمنهج السلفي في إثبات الصفات، موصوفاً أحياناً بأنه غلو أو

ISSN: 2537-0405 eISSN: 2537-0413

تجسيم. ويعزز التفسير المبين المركزية العقلية في الاستدلال العقدي، ويجعل التفسير أداة لتثبيت المبادئ التأصيلية للعقيدة الإمامية.

رابعا: مدى التركيز على تقرير العقيدة

١. التفسير المختصر الصحيح: يركز التفسير على تأكيد العقيدة الصحيحة عند كل مناسبة يذكر فيها القرآن أو الحديث نصًا يتعلق بالصفات الإلهية. وفي الوقت نفسه، يحافظ على التوازن بين التفسير العام للآية وبين المضمون العقدي. بمعنى آخر، لا يبالغ في شرح العقيدة على حساب التفسير اللغوي أو السياق العام للآية، لكنه يضمن أن يفهم القارئ المعنى العقدي الصحيح لكل نص يتعلق بأسماء الله وصفاته.

٢. المنتخب في تفسير القرآن الكريم: يغلب على التفسير الجانب التوجيهي والوعظي أكثر من الجانب العقدي التحقيقي، إذ لم يُعنَ المؤلف بتأصيل مسائل الصفات على ضوء الكتاب والسنة وأقوال السلف، مما أضعف دوره في ترسيخ الأصول العقدية الصحيحة، ففيه تفاوت ملحوظ في الصفات التي لها سياقات وعظية مثل: المحبة والغضب وغيرها يظهر فيها عند التفسير التردد بين الإثبات والتأويل وعلى المقابل تُستخدم قاعدة حاكمة (ليس كمثله شيء) لصرف الظاهر دون استطراد أصولي عقدي.

٣. التفسير المبين: التركيز على العقيدة في هذا التفسير ليس محورًا أساسيًا، بل يظهر ضمن سياق تفسير الآيات. ففي المواضع التي تحتمل التشبيه أو التجسيم بزعمه، يوضح المؤلف موقفه العقدي بجلاء، ملتزمًا بالمنهج التأويلي الإمامي. ويقدم الموقف الإمامي بوصفه المرجعية المعتمدة لتقرير العقيدة، دون الدخول في مناقشة تفصيلية لآراء المذاهب الأخرى.

خامساً: أثر الاختصار في عرض المسائل

١. التفسير المختصر الصحيح: على الرغم من وضوح الأسلوب وسهولة القراءة، فإن الاختصار قد يؤدي أحيانًا إلى الإيجاز الشديد الذي يقلل من تفاصيل بعض المسائل العقدية المهمة. على سبيل المثال، قد لا يحتوي التفسير على شرح وافي للرد على شبهات الفرق المخالفة أو التفصيل في الأدلة العقلية. ومع ذلك، لا يؤدي هذا الاختصار إلى المساس بالأصول العقدية أو تقديم معلومات مضللة، بل يكتفي بعرض ما يكفي لتثبيت العقيدة الصحيحة لدى القارئ من النصوص مباشرة.

٢. المنتخب في تفسير القرآن الكريم: انعكس الطابع المختصر للتفسير سلبًا على عرض قضايا العقيدة، حيث غيّب أقوال السلف ووجوه الخلاف، وأورد التأويلات بصيغة تقريرية موجزة توهم القارئ غير المتخصص أنها المعنى المتفق عليه، وهو ما أحدث قصورًا في البيان، وأضر بمسائل واضحة مثل الرؤية مع نفي الجهة والاستواء وصرفها إلى الهيمنة والغلبة، وترك أدلة السنة التي تكمل الباب كحديث الزيادة والنزول والساق، مما يضعف الاستيعاب، وأحياناً يفسر الصفة بأثرها كما في تفسير الغضب بالعقوبة والمحبة بالثواب مما يطمس معرفة الصفة في نفسها.

ISSN: 2537-0405 eISSN: 2537-0413

٣. التفسير المبين: أدى الاختصار في التفسير المبين إلى عدم التوسع في عرض المسائل العقدية أو أدلتها، لكن تم استثمار الاختصار في تركيز الخطاب التأويلي على باب الأسماء والصفات، وتوضيح التوجه العقلي دون الإخلال بالمقصد العقدي للمذهب الإمامي، مستبعداً أو مقللاً من وزن النصوص التي تتعارض مع التنزيه بزعمه.

سادساً: العناية بالأدلة النقلية والعقلية

١. التفسير المختصر الصحيح: يعتمد التفسير الصحيح في المقام الأول على الأدلة النقلية المتمثلة في القرآن الكريم والأحاديث الصحيحة، ويستشهد بها بشكل مباشر لتقرير مسائل العقيدة. وهذا يعكس التزام التفسير بمنهج أهل السنة في تقرير العقيدة وفق النقل أولًا على فهم السلف.

٢. المنتخب في تفسير القرآن الكريم: يظهر ضعف في الاستناد إلى الأدلة النقلية من القرآن والسنة وأقوال السلف، مقابل اعتماد ملحوظ على التأويلات العقلية غير المنضبطة والمسوغات اللغوية البعيدة كما فعل في حمل اليد على القدرة والفوقية على القهر، مع غياب التوثيق العلمي للأحاديث والآثار، مما حدّ من قوة التفسير في تقرير مسائل الصفات.

٣. التفسير المبين: يغلب على التفسير المبين الاعتماد على العقل والفهم العام للآيات في تأويل الصفات الإلهية. ويظهر قلة الاستشهاد بالأحاديث النبوية، إلا إذا يتفق مع موقف المؤلف العقدي، في إطار قاعدة التنزيه.**سابعاً: المنهج الاستدلالي**

١. التفسير المختصر الصحيح: المنهج المتبع في التفسير الصحيح هذه المسائل يتسم بالوضوح والبساطة: يبدأ بالنص القرآني أو الحديث ثم يبين معناه فيثبت الصفات مع التنزيه عن التشبيه أو التمثيل. هذا الأسلوب الاستدلالي يجعل التفسير موجزًا وعمليًا، ويساعد القارئ على فهم العقيدة الصحيحة بسرعة، دون التورط في التعقيدات الكلامية أو الفلسفية. ويظهر أثر هذا المنهج في جعل التفسير أقرب إلى الممارسة التربوية والعقدية العملية، بما يضمن أن يكون مفهوماً للقارئ العادي والعالم على حد سواء.

٢. المنتخب في تفسير القرآن الكريم: يقوم منهج التفسير على تغليب العقل عند التعارض الظاهري مع النصوص، ويغلب عليه الطابع البياني الخطابي على حساب التحقيق العلمي، كما يتسم بالتلفيق والانتقاء، بعيدًا عن المنهج الوسطي الذي يجمع بين الدليل النقلي والعقلي وفق قواعد أهل السنة والجماعة. ومن أبرز معالم هذا التناقض أن التفسير لا يعتمد في تقرير مسائل العقيدة على تفسير القرآن بالقرآن، ولا بالحديث الصحيح، ولا بأقوال السلف من الصحابة والتابعين، وإنما يُغلب عليه الطابع الإنشائي البياني، والاقتباسات العامة، مع استخدام تأويلات عقلية لم تُبَنَ على ضوابط معتبرة، بل تنتمي في جذورها إلى المذهب الأشعري أو إلى مقاربات فلسفية تسعى إلى نفي

ISSN: 2537-0405 eISSN: 2537-0413

اللوازم الذهنية التي يزعمها المتكلمون، كالتجسيم أو التحيّز، دون اعتبار لمنهج الإثبات السلفي.

٣. التفسير المبين: يعتمد التفسير المبين على الاستدلال التأويلي، بتوجيه النص بما يتوافق مع التنزيه العقلي. ويُعد التأويل العقلي الخيار الرئيس لتقرير العقيدة، دون محاولة التوفيق بين ظاهر النصوص والمعاني الأخرى. ويعكس المنهج التوجه الكلامي الإمامي، ويجعل العقل أداة مركزية لإعادة إنتاج العقيدة وفق أصول المذهب دون الالتزام بالنقل الصحيح.

وبذلك، يتضح أن التفسير المختصر الصحيح يُقدّم صورة متماسكة عن التزامه بالمقاصد العقدية للمدرسة السلفية، مع قدرة على الحفاظ على التوازن بين الإيجاز والبيان. كما أن طبيعة الاختصار لم تُخلّ بالعرض العقدي، بل كانت أداة ناجحة في خدمة العقيدة السلفية بأسلوب مباشر، سهل العبارة، واضح المقصد.

والمنتخب في تفسير القرآن الكريم لا يُمثل تفسيرًا عقديًا متزنًا، ولا يلتزم بمنهج أهل السنة والجماعة، بل يُقدّم صورة توفيقية، فيها تعارض صريح بين الإثبات والتأويل، وافتقار إلى الأصول الشرعية في التفسير، مما يُميّزه عن التفسير السلفي كـ التفسير المختصر الصحيح، ويجعله محل نقد في باب التوحيد، لا سيما ما يتعلق بالأسماء والصفات. وأن التفسير المبين يُقدّم رؤية عقدية متأثرة بالاعتزال، ويخدم بوضوح المقاصد الكلامية للمذهب الشيعي، ويُناقض منهج السلف في باب الأسماء والصفات، سواء من حيث الإثبات، أو من حيث مصادر التلقي، أو من حيث أدوات التأويل والاستدلال. وبهذا يكون التفسير في طرف نقيض للتفسير السلفي (التفسير المختصر الصحيح)، ومغاير أيضًا لتفسير المنتخب الذي حاول الجمع التلفيقي، بينما اختار المبين طريقًا عقلانيًا تأويليًا خالصًا يخدم مذهبه بوضوح ويبتعد عن المنهج النقلي الصريح.

الخاتمة:

١. **التفسير المختصر الصحيح:** يتميز بالالتزام الصارم بمنهج أهل السنة والجماعة، مع إثبات الصفات الإلهية دون تأويل، والاعتماد على الأدلة النقلية، وخدمة المقاصد العقدية للمدرسة السلفية بوضوح.

٢. **المنتخب في تفسير القرآن الكريم:** يظهر منهجًا توفيقيًا بين الإثبات والتأويل على طريقة الأشاعرة، مع اعتماد محدود على العقل، واختصار في عرض المسائل، ما أدى إلى ضعف الاستناد إلى النقل وتقليل الدقة العقدية.

٣. **التفسير المبين:** يعكس المذهب الإمامي الاثني عشري، مع التركيز على العقل في تأويل الصفات الإلهية، ونقد ضمني للمنهج السلفي، والاعتماد على التفسير التأويلي لضمان التنزيه ونفي التجسيم.

ISSN: 2537-0405 eISSN: 2537-0413

٤. **الأثر المنهجي على العقيدة:** تختلف صورة إثبات أو تأويل الصفات باختلاف المدرسة العقدية لكل تفسير، ما يؤثر مباشرة على وضوح المسائل العقدية وفهم القارئ لها.

٥. **أهمية الأسلوب (الاختصار أو البسط):** أسلوب العرض يؤثر على قوة إيصال المقاصد العقدية؛ فالتفسير المختصر يحقق الوضوح المباشر، في حين أن التفسير المبين يركز على التوجه العقلي، والمنتخب غالبًا يقدم صورة مشوشة بين التأويل والإثبات.

٦. **التنوع المدرسي:** دراسة التفاسير الثلاثة تبين أثر الخلفيات العقدية المختلفة على منهجية التفسير، مما يبرز ضرورة فهم المدرسة الفكرية لفهم توجهاتها في معالجة مسائل العقيدة.

ISSN: 2537-0405 eISSN: 2537-0413

المصادر والمراجع:

١. **الأسنى في شرح أسماء الله الحسنى للقرطبي،** محمد بن أحمد بن أبي بكر بن فرح (ت ٦٧١ هـ (ضبط نصه وشرح مادته اللغوية: د. محمد حسن جبل؛ خرج أحاديثه وعلق عليه: طارق أحمد محمد، الطبعة الأولى). طنطا: دار الصحابة للتراث.

٢. **إعلام الموقعين عن رب العالمين لابن قيم الجوزية،** أبو عبد الله محمد بن أبي بكر بن أيوب (ت ٧٥١هـ). (تقديم وتعليق وتخريج: أبو عبيدة مشهور بن حسن آل سلمان، بمشاركة: أبو عمر أحمد عبد الله أحمد، الطبعة الأولى). المملكة العربية السعودية: دار ابن الجوزي للنشر والتوزيع. (١٤٢٣هـ).

٣. **أعيان الشيعة، الأمين،** محسن الأمين (ت١٩٥٢م) تحقيق: حسن الأمين، بيروت: دار التعارف للمطبوعات.١٤٠٣ه ١٩٨٣م

٤. **بيان تلبيس الجهمية في تأسيس بدعهم الكلامية لابن تيمية،** شيخ الإسلام تقي الدين أبو العباس أحمد بن عبد الحليم (ت ٧٢٨هـ). (تحقيق: مجموعة من المحققين، الطبعة الأولى). المدينة: مجمع الملك فهد لطباعة المصحف الشريف (١٤٢٦هـ).

٥. **تجارب محمد جواد مغنية،** عبد الحسين مغنية (معاصر). (١٤٢٥هـ). قم: أنوار الهدى.

٦. **التدمرية، تحقيق الإثبات للأسماء والصفات وحقيقة الجمع بين القدر والشرع لابن تيمية،** شيخ الإسلام تقي الدين أحمد بن عبد الحليم (ت٧٢٨هـ). (تحقيق: محمد بن عودة السعوي، الطبعة السادسة). الرياض: مكتبة العبيكان. (١٤٢١هـ/٢٠٠٠م).

٧. التفاسير المختصرة: اتجاهاتها ومناهجها، **محمد بن راشد محمد البركة** (معاصر) (الطبعة الأولى). الرياض: كرسي القرآن الكريم، جامعة الملك سعود(١٤٣٦هـ).

٨. **تفسير القرآن، السمعاني،** منصور بن محمد بن عبد الجبار (٤٨٩هـ). (تحقيق: ياسر بن إبراهيم وغنيم بن عباس بن غنيم، الطبعة الأولى). الرياض: دار الوطن. (١٤١٨هـ/١٩٩٧م).

٩. **التفسير المبين مغنية،** محمد جواد (ت ١٤٠٠هـ). (الطبعة الثانية). بيروت: مؤسسة عز الدين للطباعة والنشر (١٤٠٣هـ/١٩٨٣م).

١٠. **التفسير المختصر الصحيح،** حكمت بشير ياسين (معاصر). (الطبعة الأولى). المدينة: دار المآثر. (١٤٢٦/٢٠٠٥هـ).

ISSN: 2537-0405 eISSN: 2537-0413

١١. **تيسير الكريم الرحمن في تفسير كلام المنان، السعدي،** عبد الرحمن بن ناصر (ت ١٣٧٦هـ). (تحقيق: عبد الرحمن بن معلا اللويحق، الطبعة الأولى). بيروت: مؤسسة الرسالة (١٤٢٠هـ/٢٠٠٠م).
١٢. **جامع البيان عن تأويل آي القرآن.** للطبري أبو جعفر محمد بن جرير (ت ٣١٠هـ). (دون تاريخ نشر). مكة المكرمة: دار التربية والتراث.
١٣. **الحلية للأولياء وطبقات الأصفياء للأصبهاني،** أبو نعيم أحمد بن عبد الله. (ت ٤٣٠هـ).. مطبعة السعادة، بجوار محافظة مصر. (١٣٩٤هـ/١٩٧٤م)
١٤. **الحيدة والاعتذار في الرد على من قال بخلق القرآن، الكناني،** عبد العزيز بن يحيى بن مسلم (ت ٢٤٠هـ). (تحقيق: علي بن محمد بن ناصر الفقهي، الطبعة الثانية). المدينة المنورة: مكتبة العلوم والحكم. (١٤٢٣هـ/٢٠٠٢م).
١٥. **السنة،** عبد الله بن الإمام أحمد بن محمد الشيباني (ت ٢٩٠هـ). (تحقيق: د. محمد بن سعيد بن سالم القحطاني، الطبعة الأولى). الدمام: دار ابن القيم. (١٤٠٦/١٩٨٦هـ).
١٦. **سنن أبي داود،** سليمان بن الأشعث الأزدي السجستاني (ت٢٧٥هـ). (تحقيق: شعيب الأرنؤوط، محمد كامل قره بللي، الطبعة الأولى). بيروت، لبنان: دار الرسالة العالمية. (١٤٣٠هـ/٢٠٠٩م).
١٧. شرح الأصول الخمسة، للقاضي عبد الجبار بن أحمد (٤١٥هـ). (تحقيق: عبد الكريم عثمان). القاهرة، مصر: مكتبة وهبة.
١٨. **شرح العقيدة الأصفهانية** لابن تيمية، شيخ الإسلام، تقي الدين أبو العباس أحمد بن عبد الحليم (ت ٧٢٨هـ). (تحقيق محمد بن رياض الأحمد، الطبعة الأولى). بيروت: المكتبة العصرية (١٤٢٥هـ/٢٠٠٤م).
١٩. **شرح العقيدة الطحاوية لابن أبي العز الحنفي،** علي بن علي (ت ٧٩٢هـ). (تحقيق جماعة من العلماء، تخريج ناصر الدين الألباني). بيروت: المكتب الإسلامي، الطبعة التاسعة، (١٤٠٨هـ. ١٩٨٨م). أعيد طبعه بنفس ترقيم الصفحات في: القاهرة: دار السلام، ١٤٢٦هـ؛ الدوحة: وزارة الأوقاف القطرية، (١٤٣٥ه).
٢٠. **صحيح البخاري،** لأبي عبد الله محمد بن إسماعيل بن إبراهيم بن المغيرة ابن بردزبه الجعفي البخاري(ت٢٥٦هـ). (تحقيق: جماعة من العلماء؛ إعادة تصوير وإثراء الهوامش: د. محمد زهير الناصر، مع ترقيم الأحاديث لمحمد فؤاد عبد الباقي، الطبعة الأولى). بيروت: دار طوق النجاة. (١٤٢٢هـ)

ISSN: 2537-0405 eISSN: 2537-0413

٢١. **صحيح مسلم**، أبو الحسين مسلم بن الحجاج القشيري النيسابوري(ت٢٦١هـ). (تحقيق: محمد فؤاد عبد الباقي). القاهرة: مطبعة عيسى البابي الحلبي وشركاه؛ ثم طُبع بواسطة دار إحياء التراث العربي، بيروت، وغيرها (١٣٧٤/١٩٥٥هـ).
٢٢. **الضعفاء الكبير للعقيلي**، أبو جعفر محمد بن عمرو بن موسى بن حماد المكي. (ت ٣٢٢هـ). (تحقيق عبد المعطي أمين قلعجي، الطبعة الأولى). بيروت: دار المكتبة العلمية. (١٤٠٤هـ/١٩٨٤م)
٢٣. الفرق بين الفرق وبيان الفرقة الناجية، **البغدادي**، عبد القاهر بن طاهر بن محمد بن عبد الله التميمي الإسفراييني، أبو منصور. (٤٢٩هـ). (الطبعة الثانية). بيروت: دار الآفاق الجديدة. (١٩٧٧م)
٢٤. **فرق معاصرة تنتسب إلى الإسلام وبيان موقف الإسلام منها، عواجي**، د. غالب بن علي(معاصر) (الطبعة الرابعة). جدة: المكتبة العصرية الذهبية للطباعة والنشر والتسويق. (١٤٢٢/٢٠٠١هـ)
٢٥. **الكافية الشافية في الانتصار للفرقة الناجية، لابن قيم الجوزية**، أبو عبد الله محمد بن أبي بكر بن أيوب (ت٧٥١هـ). ضمن: آثار الإمام ابن قيم الجوزية وما لحقها من أعمال (٨) (تحقيق وتعليق: محمد بن عبد الرحمن العريفي، ناصر بن يحيى الحنيني، عبد الله بن عبد الرحمن الهذيل، فهد بن علي المساعد؛ تنسيق: محمد أجمل الإصلاحي؛ راجعه: محمد عزير شمس، سعود بن عبد العزيز العريفي، الطبعة الرابعة). الرياض: دار عطاءات العلم – بيروت: دار ابن حزم (١٤٤٠هـ/٢٠١٩م)
٢٦. **كتاب التوحيد وإثبات صفات الرب لابن خزيمة**، أبو بكر محمد بن إسحاق (ت ٣١١هـ). (تحقيق: عبد العزيز بن إبراهيم الشهوان، الطبعة الخامسة). الرياض، السعودية: مكتبة الرشد (١٤١٤هـ/١٩٩٤م).
٢٧. **مجموع الفتاوى لابن تيمية**، شيخ الإسلام تقي الدين أبو العباس أحمد بن عبد الحليم (ت٧٢٨هـ). (جمع وترتيب عبد الرحمن بن محمد بن قاسم، بمساعدة محمد بن عبد الرحمن). المدينة المنورة، السعودية: مجمع الملك فهد لطباعة المصحف الشريف (١٤٢٥ه ٢٠٠٤م).
٢٨. **محمد جواد مغنية حياته ومنهجه في التفسير**، لجواد علي كسأر. (١٤٢٠هـ).. قم: دار الصادقين.

ISSN: 2537-0405 eISSN: 2537-0413

٢٩. **مختصر الصواعق المرسلة على الجهمية والمعطلة لابن الموصلي،** محمد بن محمد بن عبد الكريم بن رضوان شمس الدين (ت ٧٧٤هـ). (تحقيق: سيد إبراهيم). القاهرة، مصر: دار الحديث (١٤٢٢/٢٠٠١هـ).

٣٠. **مقالات الإسلاميين واختلاف المصلين، للأشعري،** أبو الحسن علي بن إسماعيل (ت ٣٢٤هـ). (تحقيق نعيم زرزور، الطبعة الأولى). بيروت: المكتبة العصرية (١٤٢٦هـ/٢٠٠٥م).

٣١. **المنتخب في تفسير القرآن الكريم،** لجنة من علماء الأزهر، مصر: المجلس الأعلى للشؤون الإسلامية، طبع مؤسسة الأهرام. (١٤١٦/١٩٩٥هـ). (الطبعة ٢١). القاهرة: وزارة الأوقاف المصرية. دار العربية للطباعة والنشر والتوزيع.**الموضوعات لابن الجوزي،** جمال الدين عبد الرحمن بن علي بن محمد (ت ٥٩٧هـ). (تحقيق: عبد الرحمن محمد عثمان، الطبعة الأولى). المدينة المنورة: محمد عبد المحسن صاحب المكتبة السلفية (١٣٨٦هـ/١٩٦٦م).

٣٢. **نقض الإمام أبي سعيد عثمان بن سعيد على المريسي الجهمي العنيد فيما افترى على الله من التوحيد، الدارمي،** أبو سعيد عثمان بن سعيد بن خالد بن سعيد (ت ٢٨٠هـ). (تحقيق: رشيد بن حسن الألمعي، الطبعة الأولى). الرياض: مكتبة الرشد للنشر والتوزيع. (١٤١٨/١٩٩٨هـ).

ISSN: 2537-0405 eISSN: 2537-0413